الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المجلس الأعلى للغة العربية

د. عيسى قيزة

ملاحظات تركيبيَّةٌ على قواعد النُّحاة

منشورات المجلس 2017

ملاحظات تركيبيَّة على قواعد النُّحاة

عيسى قـزة

منشورات المجلس 2017

كتاب: ملاحظات تركيبية على قواعد النحاة

- **إعداد: عيسى قيزة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات: 104**

الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2017
ردمك: 9- 90- 821- 9947- 978

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر
ص. ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الفاكس:021.23.07.07

ملاحظات تركيبيّة على قواعد النُحاة :

عيسى قيـــزة

تمهيـد:

تعدُّ الجملة من أهم المكونات الأساسيَّة للغة، بل تكاد تكون اللبنة التي قامت عليها أكثر النَّظريات اللسانيَّة، حتَّى غدا من الثَّابت في اللسانيات الحديثة أن تتخذ الجملة منطلقا لكلِّ دراسة تروم وصف اللغة. وترجع الأهميَّة إلى كونها وحدة تركيبيَّة تتخذها كلُّ دراسة نحويَّة منطلقا للدِّراسة والتَّحليل ،وتجعل من أهم أهدافها وصف بنيتها المجردة ؛لأنَّها وحدة وظيفيَّة للغة. وقد أولى النُّحاة قدماؤهم ومحدثوهم الجملة اهتمامهم حيث درس القدماء منذ سيبويه (180هـ) أنماطها وطريقة بنائها. ورسموا بنيتها المركبيَّة والتَّركيبيَّة والدَّلاليَّة . لذا حظيت الجملة باهتمام اللسانيين حتى إنَّه لا تخلو نظرية لسانيَّة بنيويَّة أو غير بنيويَّة من تصور محدد تحليل الجملة. وتبقى الجملة كما يرى المنصف عاشور مفتقرة إلى المزيد من التَّعريف في إطار تركيبيٍّ نحويٍّ خالص [1] فهي مجال بحث لا ينتهي في النَّحو العربيِّ إذ هي مهيأ للإضافات والتَّجديد، وممَّا يؤكد أهميَّة الجملة كثرة الدِّراسات حولها في اللسانيات العامَّة التي سعى علم التَّراكيب فيها إلى توضيح القوانين المتحكِّمة في الأبنيَّة ووظائفها داخل نسيج الجملة. واهتمامات اللغويين والنُّحاة ببنيَّة الجملة العربيَّة لم تبلغ حدِّ النَّظريَّة الكاملة والوصف العلميِّ المتكافئ [2]. لذا

---

[1] – المنصف عاشور، بنية الجملة العربيَّة بين التَّحليل والنَّظريَّة، سلسلة اللسانيات، منشورات كليَّة الآداب بمنوبة، تونس، مج2 ،1991 ،ص09 .

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أردت من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض قواعد النَّحويين قصد استخراج بعض الملاحظات. وبهذا وسمت تلك الدِّراسة بـــ **"ملاحظات تركيبيَّةٌ على قواعد النُّحاة"**

ومن تلك القواعد على سبيل التَّمثيل لا الحصر: الاسم الموصول بين الاستقلاليَّة والتَّبعيَّة- المفعول به بين الاختيار والضرورة - شبه الجملة بين الإسناد وعدمه. بالإضافة إلى بعض القواعد التي تخصُّ الجملة ومنها تعريف الجملة وأقسامها وكيفيَّة تحليلها تحليلا تركيبيًّا.

وقد حاولت تلك الدِّراسة الانطلاق من التُّراث ولكن دون غلق باب الاستفادة من النَّظريَّات اللسانية الحديثة باعتبارها الرافد الثَّانيَّ الذي يغذي هذا البحث وهو رافد متعدِّد المجاري منه البنويُّ الوصفيُّ ومنه التَّوليديُّ التَّحويليُّ إيمانا منِّي بأنَّ لا حديث بلا قديم ولا فضل لقديم لا يتطوَّر ولا يتجدَّد مع الزَّمن . فمسؤولية التَّجديد لا تقلُّ خطرا عن واجب المحافظة على التُّراث .

وهذا العمل -كما يرى مصطفى حركات-لا يهدف إلى تغيير النحو العربي ولا يطمح إلى حل قضايا لغتنا، وإنما يطرح بعض القضايا الخاصة بلغتنا على وجهها الحقيقي [1] وفق منهج وصفي وهو <<منهج لغويٌّ خالص، يصف اللغة المدروسة كما هي، فيبين ما لعناصرها من خصائص ومميزات وما بينها من علاقات، دون إقحام العوامل الذاتيَّة من فروض وظنون وآراء شخصيَّة، وذلك أنَّ قيام الدِّراسة على هذا الأساس هو السبيل لوحدة عناصر الدِّراسة اللغويَّة وتكاملها، وهو السبيل للوصول إلى نتائجَ تتفق مع واقع اللغة دون زيف أو اضطراب، فالالتجاء إلى مؤثر خارجيٍّ وتطبيق

[1] - ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة، دار الآفاق، المقدمة.

أفكاره ومبادئه على دراسة اللغة يتنافى مع هذه الحقيقة. وهو أمر مرفوض من وجهة النَّظر الحديثة، فتصنيف اللغة -أيَّ لغة- في كلِّ مستوياتها؛ أصواتا، وصرفا، ونحوا، لا يخضع لغير ما تطلعنا عليه اللغة من ذلك، ومن الخطأ أن يتدخل في هذا التَّصنيف أقسام عقليَّة تحكميَّة أو أفكار لعلوم أخرى فلسفيَّة أو نفسيَّة>> [1]. فهمُ اللغويِّ وصفُ الحقائق لا فرض القواعد [2]

1ـ مفهوم الجملة:

إنَّ دراسة الجملة ليست بالأمر الغريب عن القدامى فقد ورد مصطلح "جملة" عند النُّحاة العرب القدماء؛ إذ لا يكاد يخلو كتابٌ من ذِكْر هذا المصطلح غير أنّ مفهومه لم يحصل بشأنه اتفاقٌ حيث تبلور هناك اتجاهان رئيسيان هما:

* الاتِّجاه الأوَّل الذي يُسوِّي أصحابُه بين الكلام والجملة وهو ما ورد عند ابن جنِّي (ت312هـ) في قوله:<< وأمَّا الكلام فكلُّ لفظٍ مستقلٍ بنفسه مفيدٍ لمعناه،وهـو الذي يُسمِّيه النَّحويون الجُملَ>> [3]. ويقول في موضعٍ آخرَ:<< الجملةُ هي كلُّ كلامٍ مفيدٍ مستقلٍ بنفسه>> [4].فابن جني يشترط في الجملة الاستقلاليَّة التَّركيبيَّة والإفادة الدَّلاليَّة؛ وأمَّا الاستقلاليَّةُ التَّركيبيَّةُ فتعني أنْ تكون الجملةُ عبارةً عن ألفاظ قائمة برؤوسها مُستغنية عن غيرها فلا تكون جزءا من تركيب أكبر منه، وذلك بأنْ ينشئَ المتكلِّم صـورةً ذهنيَّةً

---

[1] – محمد عيد، أصول النَّحو العربيِّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء القرطبيِّ وضوء علـم اللغـة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 1989، ص 60 .

[2] – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية بين المعياريَّة والوصفيَّة، عـالم الكتـب، القـاهرة، ط4، 2000، ص24.

[3] –ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النَّجار، دار الكتب المصريَّة، ج1، ص18.

[4] – ابن جني، اللمع، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدولاي للنشر، عمان، 1988، ص30.

كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه وسعى في نقلها حسب قواعد معينة تتوخى<< أحكام التَّركيب فيما بين عناصر الجملة>> [1].أمَّا الإفادةُ عندهم فهي<< ما دلَّ على معنى يحسن السُّكوت عليه؛ بحيث يقتنع السامع, ولا ينتظر مزيدا من المُخاطِب>> [2]. وتتحقَّقُ الإفادة بوصول الخبر إلى المُتلقي وقدرته الاستيعابيَّة له وهو ما يؤكده ابن يعيش(ت643هـ) بقوله: << الغرض من الإخبارات هو إفادة المُخاطَب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر>> [3]. وقد اقتفى ابن يعيش أثر ابن جني في مفهوم الجملة حيث يقول:<< الجملة كلُّ كلام مستقلٍّ قائمٍ بنفسه>> [4] .وهذا المفهوم هو الذي يسود اللغويات الحديثة وهو التَّعريف الذي نرتضيه لأنّه يناسب الفهم اللغويَّ الحديث وهو ما يوضِّحه "إبراهيم عبادة": <<الجملة أكبر وحدة نحويَّة تقبل التَّحليل اللغويَّ>> [5] ، أو أنَّ << الجملة وحدة لغويَّة تركيبيَّةٌ تمتاز باستقلاليتها التَّركيبيَّة وتَمَامِها الدَّلاليِّ>> [6]. ومصطلح الجملة الوارد عند اللغويين العرب يقابله المصطلح الغربيsentence الإنكليزي وphrase

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، شرح ياسين الأيوبي ،الدَّار النَّموذجيَّة، بيروت، لبنان، 2002، ص40.

[2] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 ،2007 ، ج1، ص33.

[3] – ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج1، ص85.

[4] – المرجع نفسه، ص88.

[5]– محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربيَّة دراسة لغويَّة نحويَّة، منشأة المعارف ، الإسكندريَّة، ص41.

[6] – عبد الحميد دباش، دور التَّركيبيَّة في فهم وإفهام القرآن الكريم ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة ، قسنطينة ، العدد 03 ، نوفمبر، 2003، ص1-3.

الفرنسي [1]. وخلاصة القول: إنَّ الجملة هي الوحدة اللغويَّةُ الكبرى المستقلة بنيويًّا ووظيفيًّا بحيث لا تنتمي إلى وحدة أكبرَ منها حيث لا تقوم مقام جزء من جملة أخرى. هذا عن الاتِّجاه الذي يرى فيه أصحابه أنَّ الكلام والجملة شيء واحد.

* أمَّا الاتِّجاه الثَّانيُّ فيرى أصحابه أنَّ الكلام غير الجملة ويُمثِّله رضيُّ الدِّين الأستراباذي (ت 686هـ) حيث يقول:<< الفرق بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تضمَّن الإسناد الأصليَّ ، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا؛ كالجملة التي هي خبر المبتدإ، وسائر ما ذُكر من الجمل. والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصليَّ وكان مقصودا لذاته، فكلُّ كلام جملة ، ولا ينعكس>> [2] . فالكلام مبنيٌّ على القصديَّة، وهو ما تجعله في علاقة تضمنيَّة لكلِّ جملة . وهذه العلاقة لا يمكن عكسها.ودائما بمنظار التَّفريق بين الجملة والكلام تابع ابن هشام(ت 761هـ) الرَّضيَّ فعرَّف الكلام بأنَّه:<<القول المفيد بالقصد.وعرَّف الجملة بأنَّها عبارة عن الفعل وفاعله كـ:" قام زيد" والمبتدإ وخبره كـ:" زيد قائم " وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرب اللصُّ، وأقَائِم الزَّيْدانِ، وكان زيْدٌ قائماً، وظننته قائماً>> [3] فأصحاب هذا الاتِّجاه يميزون بين الجملة والكلام حيث يحصرون مفهوم الجملة في أقلّ ما يتألَّف الكلام ؛ ويتألَّف الكلام من اسمين<< كـ:" زيد قائم"، ومن فعل واسم، كـ:" قام زيد"، ومنه" استقم "، فإنَّه من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمير المخاطَبِ المقدَّر بـ"

---

[1] – سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، ص83.

[2] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح الرَّضيِّ على الكافيَّة ، تصحيح يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنيَّة، بنغازي، ليبيا، ط2 ، 1996 ، ج1 ، ص 33 .

[3] – ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية ، بيروت ،لبنان ، 2006،ج2 ، ص 431 .

أنت>> [1]. بهذا المفهوم يتميَّز الكلام بعدم محدوديَّة عناصره واستقلاليته وتمامه. بينما تُحدَّد عناصر الجملة باثنين فقط، حتى وإن كانت مستقلة؛ هما: المسند والمسند إليه وقد عرَّفهما سيبويه بأنَّهما: <<مالا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلِّم منه بدًّا. فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه.وهو قولك: عبد الله أخوك.وهذا أخوك. ومثل ذلك قولك: يذهب عبد الله فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدُّ من الآخر في الابتداء>> [2]. فالمسند إذا هو<< الذي يُبنى على المسند إليه ويتحدَّث به عنه. أمَّا المسنـد إليه – يقول ريمون طحان– فهو: المتحدَّث عنه أو المبنيُ عليه>> [3] والسَّامـع محتاج إليهما وحدهما في إفادة المعنى. فهما يشكِّلان الدَّعامة الرَّئيسيَّة للجملة ولا تتألَّف بدونهما . وهما الفعل والفاعل في الجملة الفعليَّة ، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسميَّة.أمَّا ما زاد عنهما فيمكن الاستغناء عنه من النَّاحيَّة التَّركيبيَّة ؛ لأنَّه ليس منهما وإنَّما هو فضلة. ويدخل فيها ما زاد على ركني الإسناد << كالمفاعيل الخمسة والحال والمستثنى>> [4] ويرى النُّحاة أنَّ لا ضرر في احتياج السَّامع إلى شيء آخرَ غير المسند (المحكوم عليه) والمسند إليه (المحكوم به) <<فـلا يضرُّه احتياجـه إلـى المتعلقات من المفاعيل ونحوها>> [5] . والتَّعريف الذي نرتضيه للجملة لأنَّه يناسب الفهم اللغويَّ الحديث؛ هو<< **الجملة أكبر**

---

[1] – ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ج1، ص33–34.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط3، 1988 ،ج1 ، ص23

[3] – ريمون طحان ، الألسنيَّة العربيَّة–النحو–الجملة–الأسلوب–خاتمة–، دار الكتـاب اللبنـانيّ ، بيروت ،لبنان، ط1، 1972، ص54

[4] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيـق أحمـد شمـس الـدين، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان، 1988، ج1، ص 112.

[5] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1،، ص42 .

وحدة نحويَّة تقبل التَّحليل اللغويَّ>> [1]: فتكون شكلا نحويًّا يخضع للتَّحليل إلى وحدات.

2ـ قراءة تركيبيَّة في الجملة العربيَّة :

تعدُّ الجملة أكبرَ وحدة نحويَّة تقبل التَّحليل اللغويَّ وهذا التَّحليل اللغويُّ لا يجعل منها سلسلةً من العناصر المُتتابعة، أو مجرد متواليات من الكلمات المتسلسلة[أفقيًّا] وفق نسق تتابعيّ ، وذلك بوضع الواحدة منها بعد الأخرى، في نظام خطيٍّ مقبول. كما يتصوره النَّحو التَّقليديُّ، إذ يذكر دي سوسير De Sausseure أنَّ الكلمات تعتمد على << الطبيعة الخطيَّة للغة ؛ لأنَّها مرتبطة بعضها ببعض.وهذه الحقيقة تَحُول دون النُّطق بعنصرين في آن واحد .إنَّ هذه العناصر مرتبة بصورة متعاقبة في سلسلة الكلام>> [2]. وقيمة مجموعة ما كما يرى سوسير تعتمد على ما قبلها وما بعدها من الوحدات [3]. بهذا يتمُّ تحليل تركيب وفق ترتيبه التَّعاقبيّ وعلَّلوا ذلك باندراج حدث الكلام في صلب مسار الزَّمن [4] . من هنا يمكن أن نستنتج – كما يرى صالح بلعيد- أنَّ سوسير يقرّر القيمة اللغويَّة للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى وأنَّ اللغة هي كلٌّ منظَّم لا تمكن دراسته إلا

---

[1] – محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربيَّة دراسة لغويَّة نحويَّة، ص41.

[2] – فردينان دي سوسير، علم اللغة العام ، ترجمة يوسف عزيز، دار الكتب ، العراق ، ص 142.

[3] – فردينان دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة ، ص 21- 22.

[4] – عبد السلام المسدي، التَّفكير اللسانيُّ في الحضارة العربيَّة، الدَّار العربيَّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2، 1986، ص267.

من حيث كونه يعمل كمجموعة ولا يتخذ العنصر لوحدة أيَّة دلالة [1]. ويضيف صالح بلعيد أنَّ الإمام الجرجاني يبرز الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة ويهتم بالعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام وهذا ما أكده في النظم إجمالا [2]. وهذه الصبغة الخطيَّة التَّعاقبيَّة لا تجسم دائما العلاقات الحاصلة بين مكونات الجملة على حقيقتها. كما يرى محمد الشاوش حيث تتعدَّد المنطلقات وتتداخل في تحديد وظائف مكونات الجملة [3].وهي <<فكرة تعوزها الدِّقَّة>> [4]؛ من هنا وجب على اللسانيِّ أن يبحث من ورائها عن شكل آخر؛ شكل يبرز الوظائف التي قد يطمسها التَّتابع الخطيَّ حيث تظهر فيه الجملة في شكل هرميٍّ قاعدته الجملة التي تَتَشَكَّلُ من طبقاتٍ من المكونات يتراكم بعضها فوق بعض في مستويات تحليل متعاقبة في شكل طبقاتٍ مختلفةٍ [5] ؛ بحيث إنَّ كلَّ وحدةٍ تنتمي إلى الطبقة التي تعلوها؛ بمعنى أنْ ننظر إلى الجملة من الأعلى إلى الأسفل [نظرة عموديَّة تناسب تدرجها العموديِّ] بدلا من النظرة الخطيَّة من اليمين إلى اليسار أو العكس. وقد كان هذا المفهوم من أهمِّ إِسْهاماتِ

---

[1] – صالح بلعيد، التَّراكيب النَّحويَّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، بن عكنون، الجزائر،1994 ، ص214 .

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3] – ينظر: محمد الشاوش ، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربيَّة، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا ، عدد135-136،1982، ص72 -73 .

[4] – إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات ونحو النَّصِّ، دار ميسرة ،عمان ،الأردن، ط1، 2007، ص83 .

[5] – ينظر: نايف خرما، أضواء على الدِّراسات المعاصرة، عالم المعرفة ،الكويت، سبتمبر،1978 ص235-236 .

المدرسةِ التَّوزيعيَّةِ في اللسانياتِ الحديثةِ << حيث أَثْبَتَ لسانيون بنويون أمريكيون أنَّ اعتبارَ الجملة كلا مُنَظَّماً ومتدرجاً يُعَدُّ نظرةً عقليَّةً جيدةً، إذْ إنَّ هذَا التَّحليلَ جعلنا نرى بطريقةٍ ايجَابيةٍ كيف تَتَشَاكَلُ العناصرُ البسيطة فيما بينها في جملةٍ >> [1]:

تحليل الجملة أفقيًّا [تقليديا]

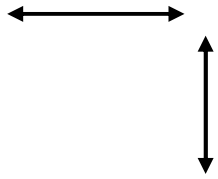

تحليل الجملة عموديًّا [تركيبيًّا]

ويمكن توضيح ذلك من خلال قوله تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرسَلِينَ ﴾ (الشّعراء / 105)

(كـذبـت قـوم نـوح المـرسليـن)	الجملة
كـذبـت...المـرسلين قـوم نـوح	المستوى الأوَّلُ
كذبـ ت المـرسلين قوم نوح	المستوى الثَّانيُّ
الـــ مرسلين	المستوى الثَّالثُ

[1]– Christian TOURATIER, Comment définir les fonctions syntaxiques ,in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris,72I1 , Librairie Klincksieck , Paris, France, 1977, p32.

فجملة:

(كذَّبت قوم نوح المرسلين)؛

تَتَشَكَّلُ على مستوى أوَّلٍ من وحدةٍ كبرى هي الجملة (كذبت قوم نوح المرسلين)، أما على المستوى الثَّانيِّ تَتَأَلَّفُ من وحدتين أصغر منها هما:(كذبت...المرسلين)و(قوم نوح)، وعلى المستوى الثَّالث تتشكَّل الوحدة (كذبت) من(كذب) و(ت). كما تتشكَّل الوحدة (قوم نوح) من وحدتين أصغر منها هما على التَّوالي :(قوم) و(نوح) وأخيرا وعلى المستوى الرّابع تتشكَّل الوحدة(المرسلين)من وحدتين هما:(ال) و(مرسلين). وكلُّ وحدة توجد في مستوى معين؛ أي في طبقة معينة، ولا يمكن أنْ تُوجدَ في مستوى آخر، فالوحدة اللغويَّة (قوم نوح) توجدُ في المستوى الثَّانيِّ ولا توجد في غيره من مستويات التَّحليل.

فالجملة إذاً لا تَتَشَكَّلُ فقط من مجموع الوحدات المتسلسلة أفقيًّا وهي: (كذب) + (ت)+ (قوم)+ (نوح)+ (ال)+(مرسلين) وإنَّما تَتَشَكَّلُ من جميع الوحدات المتدرِّجة على مستويات التَّحليل المختلفة وهي:

المستوى الأوَّل المستوى الثَّانيُّ المستوى الثَّالث

(كذبت المرسلين)، (قوم نوح) / (كذب)، (ت)، (المرسلين)، (قوم)،(نوح) / (ال)، (المرسلين).

فعناصر الجملة على المستوى الأوَّل اثنان بهذا فالتَّجزئة هي قراءة بنويَّة عموديَّة للجملة لذا تتطَلبُ دقَّةً بحيث لا نخطئ في تحديد مؤلفات الجملة الكبرى، ولا نُعَلِّق عنصرا ليس بتركيب منه، ولا نفصل عنصرا عن تركيب

هو منه [1]. وأيُّ خطإٍ في تحديد العناصر[الكبرى] يؤدي إلى خطإٍ في وصف الجملة بنويًّا وتحليلها تركيبيًّا. وقد اُختلف في عمليَّة التَّجزئة ولم يحصل بشأنها اتفاق. فهناك من يقسم الجملة إلى ثلاثة مؤلفات

[عناصر] [2]، وهناك من يقسمها إلى مؤلفين رئيسيين [3]. فالقضية تكمن في عدد مؤلفات [4] الجملة (هل هما اثنان أو ثلاثة) ؟ .

أمَّا الذين يقولون بالتَّقسيم الثُّلاثيِّ للجملة ومنهم: مازن الوعر حيث يمثِّل الجملة الفعليَّة(التي يكون فعلها متعديًّا) بواسطة المشجر التَّالي[5]

---

[1] – ينظر: محمد الشاوش ، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربيَّة ، ص72 – 73 . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2]– ينظر : ريمون طحان، الألسنيَّة العربيَّة، ص84 .

المنصف عاشور، التَّركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة دراسة وصفيَّة إحصائيَّة، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، ص56 .

ميشال زكرياء،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط2 ،1986،ص30 .

[3]– نعوم تشومسكي، البنى النَّحويَّة، ترجمة يؤيل يوسف عزيز،منشورات عيون،الدار البيضاء،ط1987،2، ص08 .

[4] – يعرف المُؤلِّف (Constituant):<< كلُّ عبارة تدخل في تشكيل وحدة أكبر >>

[4]–Jean DUBOIS, Dictionnaire de linguistique , Librairie Larousse ,Paris ,France, 1973a , p118 .

ويعرف المُؤلِّفُ المباشرُ (Constituant Immédiat): بأنه<< أحد المؤلفين أو المؤلفات التي تشكل مباشرة وحدة >>

GLEASON(H .A), Introduction à la linguistique, Traduction de Françoise DUBOIS-CHARLIER ,Librairie Larousse , Paris, France,1969 , , p109.

[5] – مازن الوعر، قضايا أساسيَّة في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988، ص114.

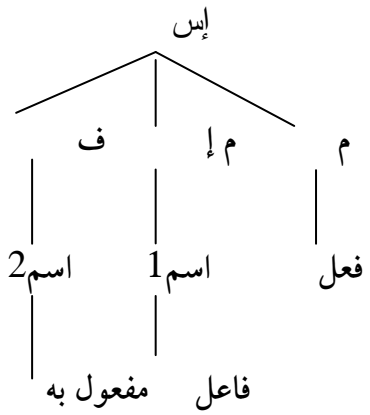

ويعلل أصحاب هذا الاتجاه تمسكهم بالتَّجزئة الثُّلاثيَّة بعسر تطبيق التَّقسيم الثُّنائيِّ وذلك بامتناع ضبط حدود كلِّ قسم من التَّركيب فيتمُّ حشر عناصر لا تجتمع بالضرورة في مُكوِّن واحد كالظرف والمفعول به والحال...[1]. ولما كانت معظم التَّراكيب الأخرى كالإضافة والنعت قائمة على مكونين اثنين خُيل إلى بعضهم أنَّ التَّقسيم الثُّنائيَّ مبدأ ضروريٌّ يجب تطبيقه على جميع الجمل في جميع اللغات. وهو ما أخذ به أصحاب نظريَّة التَّحليل إلى المؤلفات المباشرة حيث << استخدم أسلوب التَّقطيع الثنائيِّ في هذه النَّظريَّة >>[2] ، والذي يقابل التَّجزئة التَّقليديَّة إلى مسند ومسند إليه. وأنَّه يجب على المُحَلِّل أنْ يتمسك بالتَّجزئة الثُّنائيَّة. فإذا كان البناء يقبل ظاهريًّا التَّقطيعَ إلى جزأين أو إلى ثلاثة أجزاء فإنَّه من الدِّقَّة تقطيعه إلـى جزأين لا إلى ثلاثة ؛ إذ يجب السيطرة على التَّجزئة وإبقاؤها في حدِّها الأدنى[3]. وعليه تكون

[1] – المنصف عاشور، التَّركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ص31 .

[2] – نعوم تشومسكي ، البنى النَّحويَّة ، ص08.

[3] – ينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة، دار الفلاح للنشر والتَّوزيـع، الأردن، 1999، ص16 .

الأفضليَّة للتقسيمات الثنائيَّة للعناصر؛ لأنَّ << تقطيع البناء إلى أجزائه الكبرى يعني أقلها عددا >>[1] ؛ فكلَّما قلَّ عدد العناصر كان ذلك أفضل شرط ألا يؤثر ذلك في البنيَّة التَّركيبيَّة للجملة. هذا يعني أنَّ كلَّ بناء لا بدَّ أن يتجزأ إلى عنصرين. وتقليص التَّجزئة إلى هذا الحدِّ من العناصر يُكسب التَّجزئة مزيدا من البساطة ؛ إذ شرط البساطة يقتضي السَّيطرة على كثرة العناصر وذلك بردِّها إلى عدد أقلٍّ ؛ فكلَّما زاد عدد العناصر ازدادت التَّجزئة تعقيدا [2]. بالإضافة إلى أنَّ التَّجزئة الثنائيَّة تُحَقِقُ الاقتصادَ في الوصف[3]. وعليه فمهما تعدَّدت بنية الجملة على المستوى المركبيِّ (أي على المستوى الخطي) فإنَّ عدد عناصرها -على أيِّ مستوى- اثنان. ويعدُّ هذا مبدأ تركيبيًّا يجب الأخذ به في تحليل كلِّ جملة . وأنَّ هذه التحليلات لا تتلاءم والبنية المركبيَّة للجملة العربيَّة[4] . ويرى مازن الوعر أنَّ التَّحليل الثُّنائيَّ هو تحليل بنويٌّ أخذ به عالم اللسانيات الأمريكي بلومفيلد والمدرسة البنويَّة على الجملة العربيَّة، و يتمُّ فيه تقسيم الجملة إلى أقسام عديدة يبدأ التَّحليل عـــادة

---

[1] - عبد الحميد دباش، الجملة العربيَّة والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة ،بـــ ّالأثـر، مجلـة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، ورقلة، الجزائر، عدد2003،2، ص46.

[2] - محمد علي الخولي، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة ، ص 30 .

[3] - المنصف عاشور، التَّركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتـاب كليلـة ودمنـة دراسـة وصـفيَّة إحصائيَّة، ص98 .

[4] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربيَّة الحديثة دراسة نقديَّة في المصـادر والأسـس الَّنظريَّـة والمنهجيَّـة ، ص123 .

من [الكلام] كركن لغويٍّ أوَّلي وينتهي التَّحليل بالصياغم [1] (أصغر وحدة لغويَّة ذات وظيفة نحويَّة) التي يقوم عليها الكلام العربيّ والتي هي أركان نهائيَّة في التَّحليل الثُّنائيّ[2] فالجملة الواردة في قوله تعالى:

﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ (البقرة / 196) ؛

[1] – الصيغم << أصغر وحدة لغويَّة لها معنى أو وظيفة صرفيَّة في لغة من اللغات >>
سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ص89 .

ويقابله "الصوتم" (Phonème) الذي هو: أصغر وحدة لغويَّة ليس لها مدلول. بهذا يتفق الصيغم والصوتم في أنَّهما لا يقبلان التَّحليل إلى وحدات أصغر غير أنَّ الصيغم له مدلول والصوتم ليس له مدلول.والصياغم نوعان ؛ إمَّا أنْ تكون معجميَّة،أو نحويَّة. فالأولى هي التي تَجِدُ مكانها بالمعجم، ومن ثَمَّ تنتمي إلى مجال مفتوح، أيْ أنَّها لا منتهية العدد فنجدها بكثرةٍ مثل:الأسماء والأفعال والصِّفات....فكلُّ هذه الصياغم تنتمي إلى جردٍ غير محدود. وأمَّا الثَّانيَّة فهي التي تَجِدُ مكانها بالنَّحو، ومنْ ثَمَّ إلى مجال مغلقٍ، أيْ أنَّها منتهيَّة العدد فهي تتناوبُ مع عددٍ محددٍ من الصياغم مثل:علامات الشَّخص، والضمائر المتَّصلة، والمنفصلة، والحروف بكلِّ أنواعها...

André MARTINET, Eléments de linguistique général, Armand –Colin , Paris, France, 1998, p126

وما يميز [كذلك] الصَّياغم المعجميَّة عن النَّحويَّة أنَّ الصَّياغم المعجميَّة تأخذ أشكالا مختلفة وذلك من خلال ما يطرأ عليها من تغيير عند: التَّأنيث، التَّثنية، الجمع... فالفعل مثلا يأخذ أشكالا مختلفة عند اقترانه بالزَّمن وإسناده للضمائر. عكس الصَّياغم النَّحويَّة التي تتميَّز بالثَّبات من خلال الشَّكل اللغويِّ الذي تأخذه . فالمتأمل في الجملة الواردة في قوله تعالى:(هُوَ الذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ طِيْنٍ) (الأنعام/ 03) ؛ يهتدي إلى أنَّها تتكوَّن من ستَّة صياغم؛ أربعة نحويَّة، وصيغمان معجميان؛ وتتمثَّل الصياغم النَّحويَّة في الضمير المنفصل(هو) والضمير المتَّصل (كم) والاسم الموصول(الذي) وحرف الجر(من). وكلُّ الوحدات السابقة قليلةٌ في اللغةِ ويمكنُ حصرُها، أمَّا الصيغمان المعجميان فيتمثلان في الفعل(خلق)والاسم (طين). والأفعالُ والأسماءُ كثيرة في اللغة ولا يمكن حصرها:

هو الذي كم من صياغم نحويَّة
خلق طين صيغمان معجميان

[2] – ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسيَّة في علم اللسانيات الحديث، ص120 .

تُجَزَّأُ إلى أقلِّ عدد من العناصر، فيكون لها عنصران هما: (الحجُّ) و(أشهر معلومات)، ولا يمكــن بأيِّ حالٍ من الأحوالِ أنْ تُجَزَّأَ الجملةُ السابقةُ إلى ثلاثة عناصر : (الحج) و(أشهر) و(معلومات)؛لأنَّ الوحدةَ (معلومات) تدخل في الوحدةِ (أشهر معلومات) ولا يمكن أنْ تظهرَ مُستقلةً في هذا المستوى من مستويات التَّحليل ؛ فـ (أشهر معلومات) تُمَثِّلُ وحـدةً متكاملةً. ولهذا فإنَّ الوحدة اللغويَّة (معلومات) تأتي على المستوى الموالي ؛ أيْ الأسفل؛ حيث إنَّ العنصر اللغويَّ (أشهر معلومات) لا ينتمي إلا إلى مستوى واحد. وتتواصل عمليَّةُ تجزئةِ العناصر إلى اثنين، فيتم تقطِّيعُ الوحدات (الحج) و(أشهر معلومات) إلى وحدات دنيا لا تقبل التَّجزئة. فيكون لدينا(الـــــــ) و (حج) بالنسبة للوحدة الأولى. و(أشهر) و(معلومات) بالنسبة للوحدة الثَّانيَّة:

الحج أشهر معـلومات الجملة

الحج أشهر معلومات المستوى الأوَّل

مسند إليه مسند

الـ حج أشهر معلومات المستوى الثَّانيُّ

منعوت نعت

مسند إليه مسند

ويمكن تمثيل ذلك عن طريق المُشَجَّر حيث تظهر فيه الجملة في شكل هرميّ قاعدته الجملة. ويعدُّ المشجَّر أكثر الطرق دقَّة إذ يُساهم في فهم الجملة عن طريق بيان تدرُّجها عبر طبقات متتالية تضمُّ مؤلفات مباشرة ، كما لا تظهر فيه العناصر حسب تسلسلها الخطيِّ؛ لذلك فإنَّ هذه الطريقة لاقت قبولا لدى الدَّارسين المحدثين ولا سيما أصحاب المدرسة التَّوليديَّة التَّحويليَّة؛ لما له من صفة الوضوح للعين المجردة من سلاسل الخانات والأقواس. ويظهر في صورةٍ تجريديَّةٍ عــلى الشَّكل الآتيِّ :

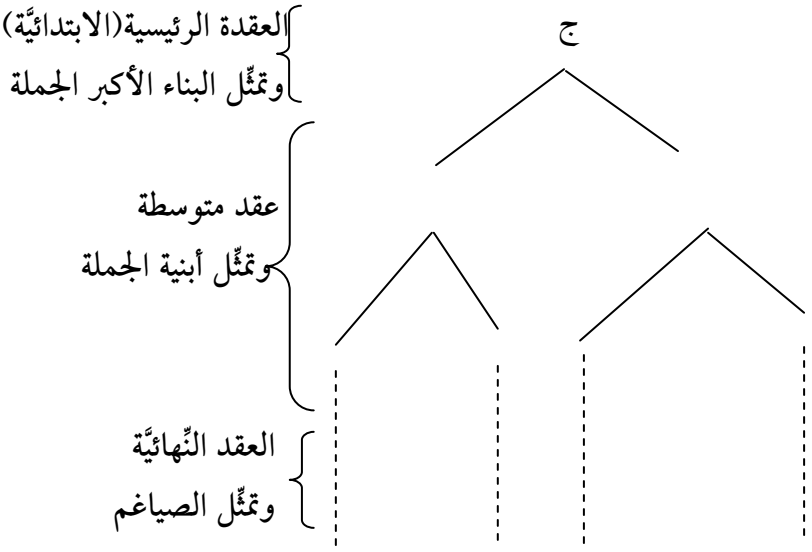

فالمشجَّر<< عبارةٌ عن شجرةٍ مقلوبةٍ جذعها بالأعلى وفروعها بالأسفل، تُرسم بخطوطٍ متواصلةٍ،أيْ غير متقطعة. تلتقي الفروع بعضها ببعض من جهة أطرافها العليا، تسمى أطراف الفروع عقدا. كلُّ عقدة تمثل وحدة تركيبيَّة يُشار إليها ببطاقة أو رمز يُبيّن الصِّنف أو القسم التَّركيبيَّ الذي تنتمي إليه هذه الوحدة. يبدأ المشجَّر من الأعلى بعقدةٍ رئيسيةٍ، هي العقدة الابتدائية، وينتهي بفروع ذات الأطراف حرَّة هي العقد النهائية؛ وما سوى ذلك من العقد فهي عقد متوسطة. تمثِّل الفروع مؤلفات مباشرة للوحدة العليا المُمَثَّلة بالعقدة التي تفرعت عنها هذه المؤلِّفات المباشرة. تُمثِّل العقد النِّهائيَّة المؤلفات المباشرة الدنيا للجملة؛ أي:الصياغم، وتُمثِّل باقي العقد أبنية، أعلاها، أي: العقدة الرئيسية، هي بناء الجملة. وفي الأخير توصل العقد النِّهائيَّة بالكلمات المتسلسلة أفقيًّا في الملفوظ أسفل المشجر ويتمُّ هذا الوصل بخطوط عموديَّة متقطعة أو نقطيَّة تميزها عن الخطوط المتواصلة التي تمثِّل

مؤلفات مباشرة>>[1] . أي أنَّ كلَّ جملة هي عبارة عن ترابط من عقد متعددة(عقدة ابتدائية-عقد متوسطة-عقد نهائيَّة).أمَّا العقدة الابتدائية فتمثل الجملة. بينما تمثل العقد المتوسطة الطبقات التي تتكوَّن منها الجملة أثناء عمليَّة التَّجزئة .أمَّا العقد النِّهائيَّة فتمثِّل نهاية التَّجزئة . واللجوء إلى تحليل الجملة بالمشجَّر ليس مسألة اعتباطيَّة إذ هو من أكثر المفاهيم استعمالا في النَّظريَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة. حيث استعمله تشومسكي وغيره من اللسانيين كأداة صوريَّة للتَّعبير عن هرميَّة الجملة وفق مستويات من التَّحليل. والشَّجرة تُحدَّد رياضيًّا بكونها مخططا وهذا المخطَّط يساعد وبدقَّة عـلى تقسيم الجملة وبيان تدرجها في مستويات متتاليَّة إلى مؤلفاتها المباشرة. حيث تظهر الجملة في شكل هرميٍّ قاعدته الجملة التي تتفرع إلى مؤلفات كما تتفرع تلك المؤلفات بدورها إلى مؤلفات أخرى.

إنَّ اللجوء إلى التَّصوير الشَّجريِّ ليس مسألة اعتباطيَّة.إنَّ مفهوم الشَّجرة من أكثر المفاهيم استعمالا في النَّظريَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة، وهو مفهوم مأخوذ من الرياضيات استعمله تشومسكي وغيره من اللسانيين كأداةٍ صوريَّةٍ للتَّعبير بشكل مبياني[هرميٍّ] عن مختلف العلاقات القائمة بين مكونات[مؤلفات] الجملة والمستويات السليمة التي تندرج فيها هذه المكونات. كما أنَّ الشجرة تمثل الوظائف النَّحويَّة التي تقوم بها المقولات [الأصناف] التَّركيبيَّة[2] .

ويذهب عبد القادر الفاسي الفهري إلى أنَّه من الضروريِّ أن يقوم اللسانيُّ ببناء نظرية صوريَّة للتَّمثيل النَّحويِّ تُحدَّد فيها المفاهيم الصُّوريَّة وأنماط القواعد الصُّوريَّة الممكنة إلى جانب النَّظريَّة التي تُحدِّد جوهر المبادئ

[1] – عبد الحميد دباش، الجملة العربية والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة، ص58

[2] – مصطفي غلفان، اللسانيات العربيَّة الحديثة دراسة نقديَّة في المصادر والأسس النَّظريَّة والمنهجيَّة، ص126 .

اللسانيَّة والأوصاف النَّحويَّة التي نحتاج إليها لتحليل اللغات الطبيعيَّة وهذه النَّظريَّة التَّمثيليَّة ذات أهميَّة قصوى لأنَّها تقدِّم الإطار الضَّروريَّ والكافيَّ للتَّعبير عن التَّعميمات القائمة في اللغات ولذلك فإنَّ عدم كفاية النَّظريَّة التَّمثيليَّة الصُّوريَّة يؤدي في نفس الآن إلى عدم كفاية ما يرد في جوهر النَّظريَّة [1]

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية –نماذج تركيبيَّة ودلاليَّة–، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب،
ص50 .

وتمثّل الجملة (الحج أشهر معلومات) وفق المشجر الآتي :

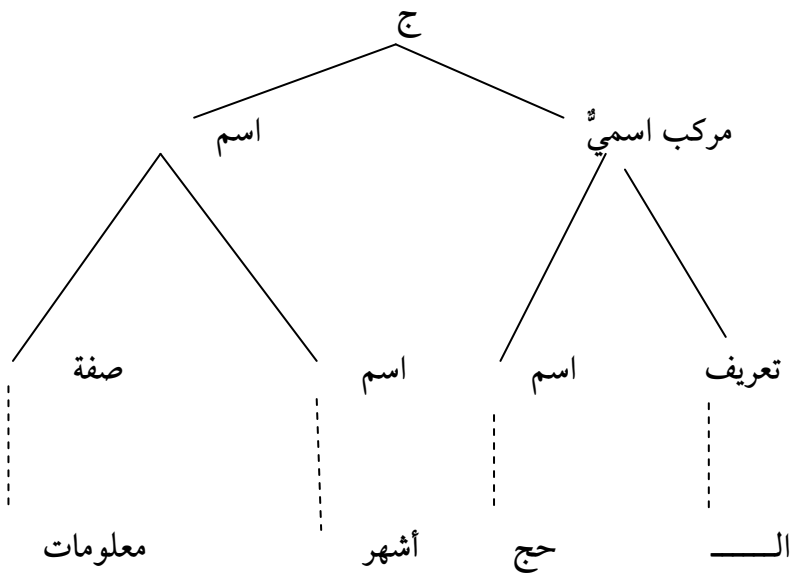

أمَّا الجملة (كذَّبت المرسلين قوم نوح) فيمكن أن تأخذ المشجر الآتيَّ :

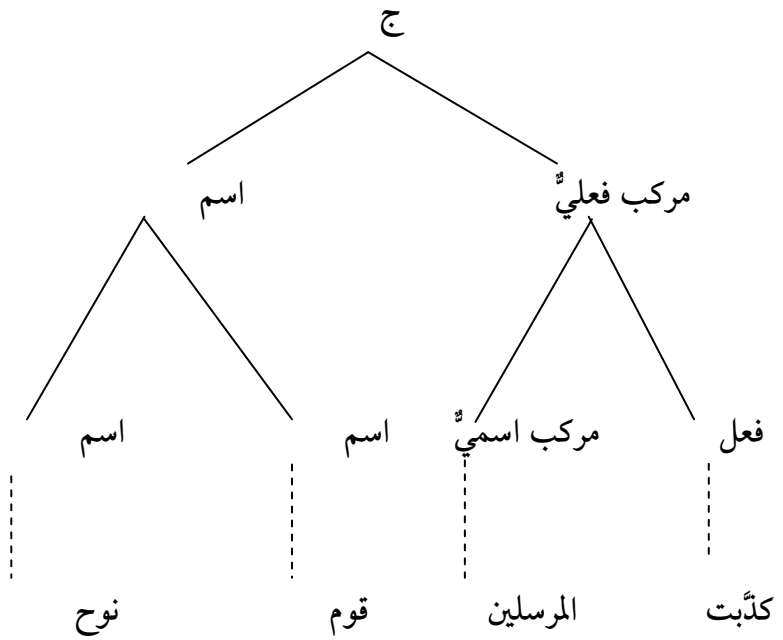

بهذا فالجملة شكل نحويٌّ منظم قائم في مستوى أعلى [أول] من التَّجريد على عنصرين أساسين:

مركب فعليّ ومركب اسمي[1] ، أو،مركب اسمي ومركب اسمي.

---

[1]- المركَّب(syntagme) << نريد بالمركَّب ما يقابل المفرد فيطلق على ما تَكَوَّن من كلمتين أو أكثر، وأصبح لهيئته التَّركيبيَّة سمة خاصَّة يُعرف بها ويؤدي وظيفة نحويَّة، والمركَّب بهذا المعنى يشمل الجملة وشبه الجملة والمضاف، والمضاف إليه والشبيه بالمضاف>>.

محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربيَّة دراسة لغويَّة نحويَّة، ص49.

ورغم هذا الطَّرح التَّركيبيّ الذي بنى عليه إبراهيم عبادة تعريف المركَّب إلا أنَّه لم يفلح في التَّفريق بين المركَّب، والجملة، وشبه الجملة والمضاف، والمضاف إليه. إنَّ التَّعميم الذي نجده في تحديد المركب عند اللغويين القدامى نجده كذلك عند دي سوسير << حيث يتَّسع اتِّساعا كبيرا. فهو ينطبق عنده ؛ أيْ المركَّب (syntagme) على وحدات من أيِّ حجم كان، ومن أيِّ نوع كان، حيث يمكننا أنْ نُعُدَّ الكلمات البسيطة، والجمل، والكلمات المركبة مركبات>>.

ميشال أرِّيفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ترجمة محمد خير محمود البقاعي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ، ط1،2009 ، ص169 .

ولكن -على المستوى التركيبيِّ- يعرف المركب بأنَّه : وحدة لغويَّة من النَّسق المتوسط بين المفرد والجملة .

ينظر : أندري مارتيني ، وظيفة الألسن وديناميتها ، ترجمة نادر سراج ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1996، ص 223.

والمركب أنواع منها :

المركَّبُ الفعليُّ (syntagme verbal):وهو كلُّ مركَّب رأسه [نواته]

نعوم تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1990، ص 69.

أو هو مجموعة من العناصر اللغويَّة التي ترتبط بالفعل ارتباطا ضروريًّا. وذلك عندما ينضمُّ المفعول به إلى الفعل، أو اختياريًّا ينتُجُ عنه ضمّ الفضلة إلى الفعل.

نعوم تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة، ص85- 90 .=

3ـ أقسام الجملة :

قسَّم الزَّمخشريُّ (ت538هـ) الجملة إلى أقسام أربعة في أثناء حديثه عن نوعي الخبر حيث يقول: <<الجملة على أربعة أضرب: فعليَّة واسميَّة وشرطيَّة وظرفيَّة ، وذلك : "زيد ذهب أخوه"، "وعمرو أبوه منطلق"، و"بكر إنْ تُعطه يشكرك"، و" خالد في الدار" >>[1].غير أنَّ شارح المفصَّل" ابن يعيش" (ت 643هـ) انتقد التَّقسيم الذي جاء به الزَّمخشري وأشار إلى أنَّ هذه القسمة لفظيَّة قائلا: << وهي في الحقيقة ضربان: فعليَّة واسميَّة ؛ لأنَّ الشَّرطيَّة في التَّحقيق مركبة من جملتين فعليتين:الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرفُ في الحقيقة للخبر الذي هو استقر، وهو فعل وفاعل>>[2]. وهو التَّقسيم نفسه الذي ورد عند ابن هشام: <<تنقسم الجملةُ إلى اسميَّةٍ وفعليَّةٍ؛ اسميَّة إنْ بُدِئَتْ باسمٍ صريحٍ كـ" زيدٌ قائمٌ " أو مؤولٍ نحو: وأنْ تصوموا خيرٌ لكم؛ أيْ صومُكُم خيرٌ لكم أو بوصا
اسم فعل نحو"هيهات العقيقُ"، والجمـــلةُ تسمى فعليَّةً إنْ بُدِئَتْ بفعلٍ سواء

=و: محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربيَّة دراسة لغويَّة نحويَّة، ص51 .

المركَّب الاسميُّ (syntagme nominal)هو ما كان نواته[رأسه] اسما

ينظر : نعوم تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ، ص103 .

أو هو مركَّب يتكوَّن من عنصرين لغويين يمثِّل أحدهما<< النَّواة >>وتكون اسما، والآخر المُحدِّد. أو هو:<<وحدة لغويَّة مكوِّنة من عناصر لغويَّة تنتظم مع بعضها وتلتحم حول عنصر أساسيٍّ هو الاسم >>

ميشال زكريا ، قضايا ألسنيَّة تطبيقيَّة – دراسات لغويَّة اجتماعيَّة نفسيَّة مقارنة تراثيَّة- ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص116.

[1] – الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان،ط1 ،1999 ، ص53.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص89 .

كان ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا، وسواء كـان الفعلُ متصرفًا أو جامدًا، وسواء كان تامًا أم ناقصًا>> [1]، فقـد اقتصر" ابن هشام " هنا على التَّقسيم الثنائيِّ فجعلها اسميَّةً وفعليَّةً، تكون اسميَّةً إنْ ابْتُدِئَت باسمٍ صريحٍ، أو مصدرٍ مؤولٍ، أو بوصفٍ اكتفى بمرفوعه، أو باسم فعل. وتكون فعليَّةً إنْ ابْتُدِئَتْ بفعلٍ مهما كان زمنه أو نوعه. وكلُّ محاولة لإيجاد نوع ثالث أو رابع في داخل هذا الإطار لا يكون إلا تفريعا يمكن ردُّه بسهولة إلى هذين النوعين حيث يمكن ردُّ الجملتين الظرفيَّة والشَّرطيَّة إلى الجملة الفعليَّة أو الاسميَّة تبعا للتَّقدير. وقد اعتمد النَّحاة في تصنيفهم للجملة على نوع الكلمة التي ابتدئت بها، فإنْ كانت اسما عُدَّت الجملة اسميَّة، وإنْ كانت فعلا عُدَّت الجملة فعليَّة، << فالعبرة بصدر الأصل>>[2] . فكان تحليلهم قائما على معيار شكليٍّ محدَّدٍ تمَّ فيه مراعاة مرتبة المسند إليه دون المسند ، فهم يجعلون من الجملة الواردة في قوله تعالى:

﴿ يُرِيدُ اللهُ أنْ يُخَفِفَ عَنْكُمْ ﴾ (النِّساء/ 28) ؛

جملةً فعليَّةً؛ لأنَّها أُبتدئت بفعل، وقد تكوَّنت من الفعل(يريد)، والفاعل لفظ الجلالة (الله)،كما يجعلون من الجملة الواردة في قوله تعالى :

﴿ وَاللهُ يُرِيدُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (النِّساء/ 27) ؛

جملةً اسميَّةً؛ لأنَّها أُبتدئت باسمٍ، وقد تكوَّنت من المبتدإِ لفظ الجلالة(الله)، والجملة الفعلية(يريد) الواقعة خبرا.أمَّا فاعل الفعل (يريد) فهو محذوف تقديره هو والذي يعود على المبتدإ. والذي دعاهم إلى هذه التَّخريجات والتَّأويلات كما يرى مهدي المخزومي هو ما ألزموا به دراستهم

---

[1] – ابن هشام، حاشية الشنواني على شرح مقدمة الأعـراب، طبـع وتصـحيح وتصـميم محمـد الشمام، دار الكتب الشَّرقيَّة، تونس ، 1373هـ ، ص50-53 .

[2]– جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1، ص49 .

من منهج ليس من طبيعة اللغة في شيء[1] ، ومن أجل تصحيح ما وقع فيه القدماء من تعسف وارتباك وتمشيا مع ما يقتضيه الأسلوب اللغويُّ يحسن بنا أن نعيد النَّظر في تحديد الجملة الفعليَّة والاسميَّة، وأن نحاول الوصول إلى تفريق يُدخل في كلا القسمين ما هو منه، ويخرج من كليهما ما ليس منه [2] . لذا سعى النُّحاة المعاصرون تقسيم الجملة بطريقةٍ أكثر دِقَّة وموضوعيَّة، معتمدين فيه على طبيعةِ المسندِ ونوعِيَتِه في الجملةِ واصفين معيار النُّحاة القدماء بأنَّه ساذجٌ قائمٌ على أساس اللفظ . وهذا ما نجده عند مهدي المخزومي حيث قسَّمها إلى قسمين ؛ جملة فعليَّة وجملة اسميَّة: <<الجملةُ الفعليَّةُ هـي الجملة التي يدلُّ فـيها المسندُ على التَّجدُّدِ،أو التي يتصفُ فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدِّداً،أو بعبارة أوضح،هي التي يكون فيها المسند فعلا، لأنَّ الدَّلالة على التَّجدُّد إنَّما تُستمدُّ من الأفعال وحدها. أمَّا الاسميَّةُ فهي التي يدلُّ فيها المسندُ على الدَّوام الثُّبوتِ، أو التي يتَّصف فيها المسند إليه بالمسند اتِّصافاً غيرَ متجدِّدٍ،أو بعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسندُ اسما>>[3]. فالاعتماد على مفهوم التَّجدُّد أو الدَّوام مفيدٌ في التَّفرقة بين أبنيَّة الجملتين الاسميَّة والفعليَّة بحيث يتمُّ تخليص الدَّرس النَّحويِّ من المنهج الشَّكليِّ البصريِّ الذي اعتمد فيه أصحابه على نظريَّة العامل الشَّكليَّة التي أبعدته عن وصف التَّراكيب اللغويَّة وتحليل عناصرها وبيان وظيفتها دون تقدير. وهذا المعيار اعتمده كذلك بعضٌ من النُّحاة المحدثين، ويختلف عن

---

[1] – مهدي المخزومي ، في النَّحو العربيِّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربـيِّ، بـيروت، لبنـان، ط3، 1986، ص41- 43 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 41 .

[3] – المرجع نفسه ، ص45-46 .

التَّقسيم التَّقليديِّ في الاعتماد على طبيعة المسند في الجملة. ومن النُّحاة الذين تبنُوا هذا الأساس محمد حماسة عبد اللطيف[1].

فالجملة الفعليَّة إذا هي الوحدة التَّركيبيَّة الكبرى التي تكون نواتها فعلا. أو هي الجملة التي يكون فيها المسند فعلا. عكس الجملةُ الاسميَّةُ التي يكون فيها المسند اسما.

فالجملة الواردة في قوله تعالى:

﴿ واللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾؛

فعليَّة؛ لأنَّه تمَّ إسناد (إرادة التوبة) إلى (الله):

اللـــــه	يريد أن يتوب عليكم
مسنـــد إليه	مسنـــد

فمن النَّاحيَّة الإسناديَّة لا فرق بين الجملتين: <<يريد الله أنْ يخفف عنكم>> و<<والله يريد أنْ يتوب عليكم>> والفرق الوحيد كان على مستوى تسلسل الوحدات فقط؛ حيث تأخر لفظ الجلالة (الله) في الجملة الأولى، وتقدَّم في الثَّانيَّة وذلك << لغرض اقتضاه القول وتطلبته مُلبسات الكلام>>[2] . أمَّا على مستوى العلاقة التي تربط بين الوحدات اللغويَّة فتبقى نفسها سواء تقدمَ لفظُ الجلالة (الله) أو تأخرَ . فهما مُتماثلتان إسناديًّا حيث لم يطرأ عليهما أيُّ تغيير وظيفيٍّ. وهذه المساواة التي أَحْدَثْنَاها بين رتبة الفاعل المُتقدِّم على فعله وبين المُتأخِّر عنه مَبْنِيَّةٌ على أساس ينطلق من طبيعة التَّركيب اللغويِّ الذي قال به الكوفيون[3] ؛ << فسواء قدَّمت الاسم أو أخرته

---

[1] – ينظر: حماسة عبد اللطيف، النَّحو والدَّلالة – مدخل لدراسة المعنى النَّحويِّ – الدَّلاليِّ – ، دار الشروق، ط1، 2000 ، ص 79– 80 .

[2] – ريمون طحان، الألسنيَّة العربيَّة، ص55 .

[3] – ينظر: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ج2، ص81 .

مهدي المخزومي، في النَّحو العربيِّ نقدٌ وتوجيهٌ ، ص 44 .

فهو فاعل>>[1]. وهذا التَّحليل <<يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النُّحاة القدماء أنفسهم فيها وأوقعهم فيها منهجهم الفلسفيُّ>>[2].

ويتفرع عن هذا الشَّكل المجرد نمطان من الجملة : الجملة الفعلية والعامل فيها الفعل ويعمل في الفاعل وفي سائر المفاعيل وأشباه المفاعيل والجملة الاسمية وبين ركنيها المسند والمسند إليه

4ـ الحركة الإعرابيَّة والوظيفة النُّحويَّة [التّركيبيَّة]:

يرى عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) << أنَّ أصول الكلام على ثلاثة معان:الفاعليَّة والمفعوليَّة والإضافة، فالرفع للفاعل، والنَّصب للمفعول، والجر للمضاف إليه...>>[3] . وهو ما يذهب إليه ابن يعيش(ت643ه) حيث يقول: <<الرفع والنَّصب والجر، وكلُّ واحد منهما علم على معنى، فالرفع علم الفاعليَّة والفاعل واحد ليس إلا، وأمَّا المبتدأ وخبره وخبر إنَّ وأخواتها ولا التي لتفي الجنس واسم ما ولا المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التَّشبيه والتَّقريب، وكذلك النَّصب علم المفعوليَّة والمفعول خمسة أضرب: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول معه، والمفعول له، والحال، والتَّمييز، والمستثنى، والخبر في باب كان، والاسم في باب إنَّ، والمنصوب بلا التي لنفي الجنس، وخبر ما ولا المشبهتين بليس ملحقات بالمفعول، والجر علم الإضافة [4] . ويقول في موضع آخر: <<وقوله وكلُّ واحد منها علم على معنى يريد الرفع والنَّصب والجر. كلُّ واحد منها معنى من معاني الاسم التي هي

---

[1] – ابن مضاء القرطبيُّ، الرَّدُّ على النُّحاة، تحقيق إبراهيم محمد البنا ، دار الاعتصام ، ط1، 1976، ص30 .

[2] – مهدي المخزومي، في النَّحو العربيِّ نقدٌ وتوجيهٌ ، ص 44 .

[3] – عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد، العراق، 1982، ج1، ص210 .

[4] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1 ، ص 71-72 .

الفاعليَّة والمفعوليَّة والإضافة لولا إرادة جعل كلِّ واحد على معنى من هذه المعاني لم تكن حاجة إلى كثرتها وتعددها>>[1] . وهو ما يراه الرضيُّ (ت686ه) حيث يرى: << أنَّ الرفع علم كون الاسم عمدة الكلام ولا يكون في غير العمد والنَّصب علم الفضلة في الأصل ثم يدخل في العمد تشبيها بالفضلات والجر لتمييز ما هو فضلة بواسطة حرف مع كونه منصوب المحلِّ لأنَّه فضلة>> [2] . بهذا فالإعراب تمرين تطبيقيٌّ غايته تعيين وظائف مفردات الجملة (الأسماء الخاصة) أو قيمتها النَّحويَّة وإعادتها إلى أبواب النَّحو بواسطة الأدلة الماديَّة التي تتَّسم بها سواء كانت هذه علامات أو أحرفا أو أصواتا. ويصار إلى تقدير الحركة بشكل مناسب وملائم، في حال تعذر ظهورها[3]. بهذا تدُلُّ الحركات في الأسماء فقط على قيم نحويَّة وهي ثلاث: الضمة والفتحة والكسرة، ولها ما يعادلها في حالات خاصة أو ما ينوب عنها أي أنَّ الحركاتِ قرائنُ صوتيَّةٌ ومميزاتٌ شكليَّةٌ تدلُّ على وظائف نحويَّة كالفاعل والمتعديِّ إليه والمضاف إليه وغير ذلك، وتظهر وظيفة الضَّمة والكسرة بشكل جليٍّ وواضح، فتدلُّ الأولى على المسند إليه ويصدق ذلك على الفاعل ونائب الفاعل وبعض المبتدإ، وتدلُّ الثَّانيَّة على عمليَّة الجر والإضافة وتبقى وظيفة الفتحة غامضة بعض الشيء فهي تدلُّ دون لبس على المتعديِّ عليه كما أنَّها تُطبع إصطلاحا بطابعها موضوعات كثيرة كالمفعولات الباقيَّة الأربع، والحال، والتَّمييز، والمستثنى إلخ... وما الفتحة جملةً إلا حالة خلافيَّة تفصل الاسم المنصوب عن الحالتين اللتين يتمُّ فيهما رفعه أو جره. لا قيمة للسكون الذي يدخل على آخر الكلمة وهو يستمل إما في جدول تصريف الفعل وإمَّا للوقف حين نعتمد

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 83 .

[2] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح الرَّضيِّ على الكافيَّة ،ج1 ، ص 24 .

[3] – ريمون طحَّان، الألسنية العربية، ص22 .

الموقعيَّة أو يستعمل كحركة تعويضيَّة خشيَّة اللحن ونؤيد ذلك بالقول المأثور (إن خشيت اللحن فسكن)[1]

ولا ضير كما يذهب مهدي المخزومي: << في الاهتمام بالإعراب وعلاماته على أنَّه جانب من جوانب الدَّرس النَّحويّ لا على أنَّه النَّحو كلُّه كما يفهم من إصرار النُّحاة على حصر العناية به . وإذا كان النَّظر العقليُّ يتلمس طريقة البحث اللغويّ حثيثا، ثم ينتهي به الأمر إلى السيطرة على أذهان الدَّارسين كان الحديث عن الإعراب عند النُّحاة مظهرا من مظاهر النَّشاط العقليّ وكان الإعراب عندهم أثرا من آثار العوامل التي أكسبها النَّظر العقليُّ مظهر العلة وقوة السبب ولذلك كانوا يتحدثون عن الفعل وعن العوامل الأخرى تحدثهم عن قوة الطبيعة وقوانينها الصارمة وكان ذلك كلّه مما حرَّف النَّحوَ عن وجهته وحمله على سلوك نهج ليس من طبيعته>>[2] وهذا ما سلكه النُّحاة حيث ربطوا بين الوظيفة والحركة؛ فجعلوا [مثلا] حركة الضَّمة وهي قرينة صوتيَّة وميزة شكليَّة دالَّة على وظيفة الإسناد ولا تخرج عنها مطلقا. فهل تفي [دائما] العلامات الإعرابية بالوظائف النَّحويَّة أو [التَّركيبيَّة] ؟؟ لا يمكن قبول مثل هذا الحُكم حيث إنَّ وظيفة المسند إليه -مثلا- قد تتحدد بأكثر من علامة :

الضَّمة مثل قوله تعالى : ﴿ كما آمن **السفهاءُ** ﴾(البقرة| 12)
فاعل(مسند إليه)

الفتحة مثل قوله تعالى: ﴿ وشهدوا أنَّ الرَّسولَ حقٌّ ﴾(آل عمران | 86)
اسم إنَّ (مسند إليه)

الكسرة مثل قوله تعالى ﴿ وكفى **بالله** شهيدا ﴾ (النساء| 79)
فاعل (مسند إليه)

---

[1]- المرجع نفسه ، ص22- 23 .

[2] - مهدي المخزومي، في النَّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص 66 .

نلاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ كلَّ الحركات(الضَّمة، والفتحة، والكسرة) تداولت على وظيفة واحدة وهي وظيفة المسند إليه. أي أنَّنا نجد أنَّ الوظيفة النَّحويَّة الواحدة تأخذ أكثر من علامة إعرابيَّة ونستطيع أن نُمثِّل لذلك بما قالوه في إعراب قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدى للمتقين ﴾(البقرة| 02)

حيث قالوا: إنَّ (هدى) يحتمل أن يكون في موضع رفع من وجهين ونصب من وجهين؛

إذا أردت بـــــــ(الكتاب)أن يكون نعتا لـــــــ(ذلك) كان الهدى في موضع لأنَّه رفع لأنَّه خبر لـــــــ(ذلك) كأنَّك قلت: ذلك الهدى لا شكَّ فيه.

وإن جعلت (لا ريب فيه) خبره رفعت أيضا (هدى) تجعله أيضا تابعا لوضع (لا ريب فيه)؛ كأنَّه قال: وهذا كتاب، وهذا مبارك، وهذا من صفته كذا وكذا.

وفيه وجه ثالث من الرفع إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله .

فأمَّا النَّصب في أحد الوجهين: فأن تجعل(الكتاب)خبرا لـــــــ(ذلك)فتنصب (هدى)على القطع؛لأنَّ(هدى) نكرة اتصلت بمعرفة فقد تمَّ خبرها فنصبتها، وإن شئت نصبت (هدى)على القطع من الهاء التي في (فيه) [1]

[1] – الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3،1983،ج1، ص 11- 12 .

فالحركة الإعرابيَّة هي إذا – حسب رأي خليل عمايرة – حركة اقتضاء ليس غير وإنَّما الدور للعنصر ذاته [1]. وقد أشار الرضيُّ صراحةً إلى أنَّ الإعراب الظاهر قرينة لفظيَّة حيث يقول:<< إذا انتفى الإعراب اللفظيُّ في الفاعل والمفعول معا مع انتفاء القرينة الدالَّة على تمييز أحدهما عن الآخر وجب تقديم الفاعل لأنَّه إذا انتفت العلامة الموضوعة للتَّمييز بينهما أي الإعراب لمانع والقرائن اللفظيَّة والمعنويَّة التي قد توجد في بعض المواضع دالَّة على تعيين أحدهما من الآخر كما يجيء فيلزم كلُّ واحد مركزه ليعرفا بالمكان الأصليِّ والقرينة اللفظيَّة كالإعراب الظاهر في تابع أحدهما أو كليهما نحو:ضرب موسى عيسى الظريف واتصال علامة الفاعل بالفعل نحو: ضربت موسى حبلى، أو اتصال ضمير الثَّانيِّ بالأوَّل نحو: ضرب فتاة موسى، ونحوه والمعنويَّة نحو: أكل الكمثري موسى، واستخلف المرتضى المصطفى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك>> [2]

و ذهب عبد الحميد دباش إلى العلامة الأعرابيَّة جزء صيغيٌّ من صورة الاسم << فهي جزء من صيغم الاسم>> [3]. إذ من الممكن أن يُحلَّل المركب الاسميُّ(السفهاء) إلى أصول وحركات وزيادات:

الزيادات: (ال) والتي تدلُّ على التَّعريف .

الأصول: (س. ف. ه) وتدلُّ على الاسم فقط.

---

[1] – خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة، جدة، السعوديَّة، ط1، 1984، ص101-102 .

[2] – رضي الدين الأستراباذي، شرح الرَّضيِّ على الكافيَّة ،ج1 ، ص 20 .

[2] – عبد الحميد دباش ، الجملة العربيَّة و التَّحليل إلى المؤلفات المباشرة ، ص 78.

الحركات الداخليَّة وهي: ضمتا السين والهاء، بالإضافة إلى ضمة الهمزة في آخر الكلمة . وهذه مجتمعة تدلُّ على المركب الاسمي [1]

﴿ كما آمن الـــــــــــــسُفَهُـــاءُ ﴾

المركب الاسمي

يطلق على تلك الوحدات الصوتية الفونيم(phoneme) وهو << أصغر وحدة صوتيَّة في تقابل في اللغة تتميَّز عن غيرها بمجموعة من السمات الصوتيَّة قادرة على تمييز كلمتين مختلفتين>>[2] . وقد يكون الفونيم حركة [3]

س + ُ + ف + َ + ه + َ + ا + ء + ُ

فونيم 1 2 3 4 5 6 7 8 9

أي أنَّ ضمة الهمزة في آخر كلمة (السفهاء) هي فونيم مثلها مثل ضمة السين، ولا فرق بينهما إلا أنَّ الأولى جاءت في بداية الكلمة أمَّا الثَّانيَّة فقد جاءت في آخر الكلمة، ولكنَّها تساهم كلها في تشكيل الكلمة . بهذا لا تحدَّد وظيفة المؤلف في الجملة وفقا للعلامة التي تلحق به [4] وإنَّما نفضل أن يتمَّ تحديد الوظائف النَّحويَّة للمركبات[المؤلفات] على أساس الموقع في البنية الهرميَّة للجملة أي وفق بعد الرتبة (هناك السابق وهناك اللاحق) ووفق بعد التَّحكم (هناك تابع وهناك متبوع) بقطع النَّظر عن حالتها الإعرابيَّة ونرفض أن يتم تحديدها اعتمادا على قرينة الإعراب فتكون النتيجة أن تداول على محلٍّ واحدٍ وظائف تركيبيَّة متنوعة تختلف باختلاف طبيعة العامل.أي أنَّه

[1] – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيِّ، مؤسسة الصباح، ص 78

[2] – سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ص101 .

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسه .

[4] – ينظر : ميشال زكريا ،الألسنيَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة، ص 19 .

يمكن أن تُحَدَّد وظيفة كلِّ مؤلف من خلال علاقته بالبناء الذي ينتمي إليه والمؤلف المباشر الذي ينضم إليه [1]؛ أي من خلال:

<< **علاقتي الضَّم** (dominance) **والانتماء** (precedence)>> ؛ أي تحديد العنصر اللغوي الذي ينضمُّ إليه كلُّ مؤلف مباشر لتشكيل وحدة أكبر فهناك السابق واللاحق، ثمَّ تحديد العنصر اللغوي الذي ينتمي إليه ذلك المؤلف المباشر فهناك التابع والمتبوع . وذلك حسب المشجَّر الآتيِ :

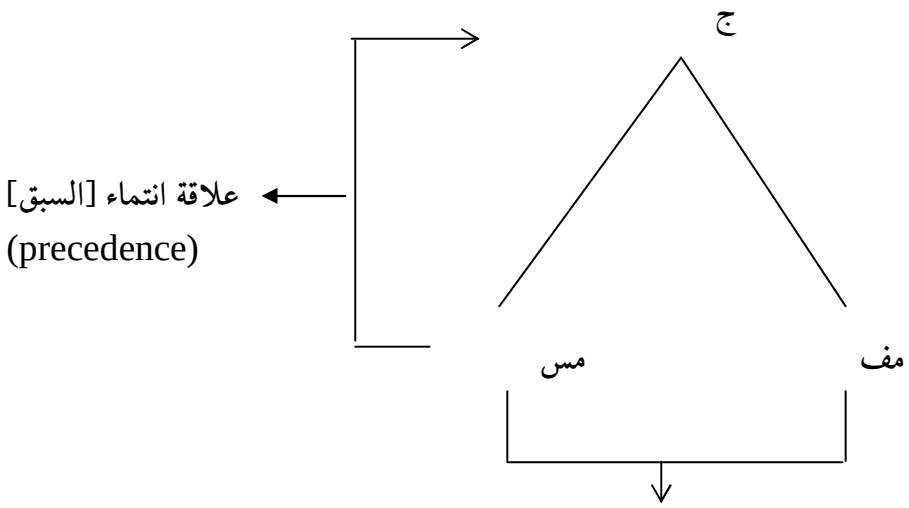

وفق علاقة الانتماء فإنَّ المركب الاسميَّ (مس) ينتمي إلى الجملة (ج)

أمَّا على مستوى علاقة الضَّمِّ فإنَّ المركب الاسميَّ ينضم إلى مركب فعليِّ (مف). وعلى المستوى التَّطبيقيِّ نأخذ الجملة(أنزل اللهُ سكينتَه) الواردة في قوله تعالى :

[1] – عبد الحميد دباش ، الجملة العربيَّة والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة ، ص 77 .

﴿ ثُمَّ أنزلَ اللهُ سكينتَه على رسولِه وعلى المؤمنينَ ﴾(التوبة|26)

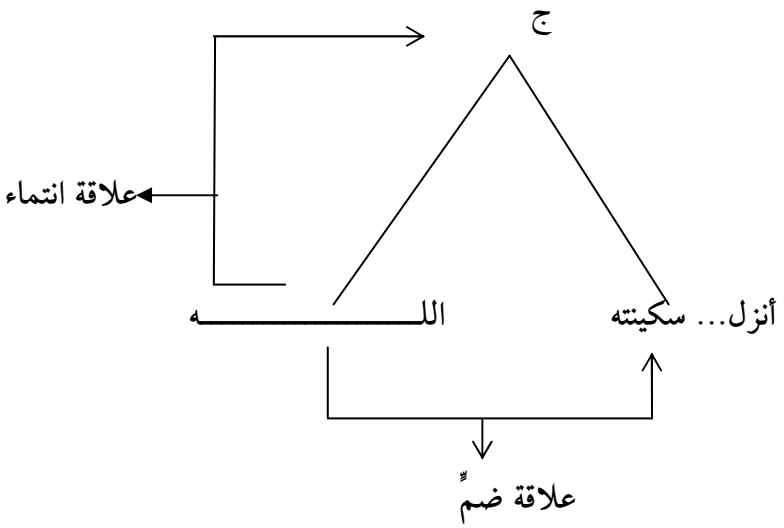

فالمركب الاسميُّ المُتمثِّل في لفظ الجلالة (الله) ينتمي إلى الجملة الفعليَّة (أنزل الله سكينته). وهو في الوقت نفسه ينضمُّ إلى المركب الفعليِّ (أنزل...سكينته). وبهذه القراءة التَّركيبيَّة فإنَّ المركب الاسميَّ يأخذ وظيفة المسند إليه بينما يشغل المركب الفعلي(أنزل...سكينته) وظيفة المسند:

أنزل..... سكينته اللـــــــــه

مسند مسند إليه

وعلاقتا الضَّمّ والانتماء ليستا مختلفتين إلى درجة الاستقلال التَّام، وقد آثر النَّحو التَّوليديُّ التُّشومسكيُّ علاقة الانتماء وذلك من خلال علاقة الجزء بالكلِّ. متبعا- أي النَّحو التَّوليديّ- في ذلك بلومفيلد وأتباعه.أمَّا النَّحو

التَّقليديُّ فقد جعل لعلاقة الضَّمِّ أهمية خاصة [1].ومن خلال استنطاق المُشجَّر والذي يعدُّ حاملا لكلِّ المعلومات التَّركيبيَّة التي تخصُّ الجملة .

5ـ المفعول به بين الاختيار والضرورة :

قسم اللغويون عناصر الجملتين الفعليَّة والاسميَّة إلى عناصر أساسيَّة، وأخرى غير أساسيَّة، واصطلحوا على تسمية الأولى بالعُمَد وهي<< المرفوعات والمنصوب بالنواسخ>>[2] والعمدة <<عبارة عما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به>>[3]. وحصروا العمدة في المسند والمسند إليه وهما<< ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله. فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّل بدٌّ من الآخر في الابتداء. وممَّا يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلقٌ؛ لأنَّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده >>[4] . ويوجدان في جملة الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر[5] وأصلحوا على تسمية الثانيَّة بالفضلة، وأوَّل الفضلات المفعول به[6] . أي جملة (اِبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) الواردة في قوله تعالى :

---

[1] – ينظر : جون ليونز ،اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق مصطفى التوني، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، مصر، ط1، 1987 ، ص 163- 164 .

[2] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1، ص307 .

[3] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] – سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 23 .

[5] – صالح بلعيد، التَّراكيب النَّحويَّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 110 .

[6] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج2، ص05 .

﴿ وإذِ اِبْتَلَى إبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾(البقرة|123)

تتكوَّن من ثلاثة عناصر لغويَّة: الفعل والفاعل والمفعول به. وتكون قائمة على علاقتين الأولى أساسيَّة إجباريَّة وهي علاقة الإسناد بين الفعل والفاعل والتي أُصطلح على تسميتها بالعمدة. أمَّا الثَّانيَّة غير أساسيَّة اختياريَّة وهي علاقة التَّعديَّة بين الفعل والمفعول به والتي أُصطلح على تسميتها بالفضلة:

(ابتلى) + (ربه) + (إبراهيم)

مسند مسند إليه فضلة

حيث إنَّ <<الفعل حديث وخبر فلا بدَّ له من محدث عنه يسند ذلك الحديث إليه وينسب إليه وإلا عدمت فائدته فإذا ذكرت بعده اسما وأسندت ذلك الفعل إليه اشتغل وصار حديثا لاعنه وإن جئت بعده باسم آخر وقع فضلة فينتصب انتصاب الفضلات وهو المفعول به>>[1] أي أنَّ فالعنصر اللغوي (إبراهيم)لا <<يؤثر في ائتلاف الكلام>>[2]. وعلَّلوا ذلك بأنَّ<< الفعل قد يقع مُستغنيا عن المفعول [...] ولا يكون مثل هـــذا في الفاعل>>[3]. ولكنَّ الرأيَّ القائل أنَّ المفعول به فضلة لم ينل القبول عند بعض اللغويين المحدثين أمثال: ريمون طحان، محمود أحمد نحلة، والمنصف عاشور. فالأوَّل يرى أنَّ: <<المفعول به من أركان الجملة ولا يمكن حذفـــــــه ولا يمكن الاستغناء عنه>>[4]. وأنَّ هذه الحالة<< أصليَّة لها ما للمسند إليه من حقوق>>[5]،

---

[1] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1 ، ص 83 .

[2] – عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1، ص 96 .

[3] – المبرد ، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ، مصر ، 1994 ج4، ص 50 .

[4] – ريمون طحان ، الألسنيَّة العربيَّة ، ص 59 .

[5] – المرجع نفسه، ص 63 .

وعليه فالمفعول به<<طرف أساسيٌّ في عمليَّة الإسناد>>[1]. وهو ما يراه محمود أحمد نحلة والذي يرى أنَّ المفعول به على قدم المساواة في المستوى التَّركيبيِّ مع المسند إليه[2]. وهذا ما أكَّده المنصف عاشور حيث جعل المفعول به أحد العناصر الأساسيَّة في العملية الإسناديَّة[3]. حيث <<يشغل مكانة وجب التأكيد عليها؛ إذ هو أحد عناصر التَّركيب الأساسيَّة بنفس الدَّرجة مع المسند والمسند إليه فهو مُكَوَّن ثالث أصوليٌّ في هذا النَّوع من التَّراكيب>>[4] .

وفق ما ورد سابقا نكون أمام رأيين؛ رأيٌّ يقول أنَّ المفعول به فضلة يمكن الاستغناء عنه من النَّاحيَّة التَّركيبيَّة. ورأيٌّ آخر يقول بعكس الأوَّل فيرى أنَّ المفعول به طرف إسناديٌّ:

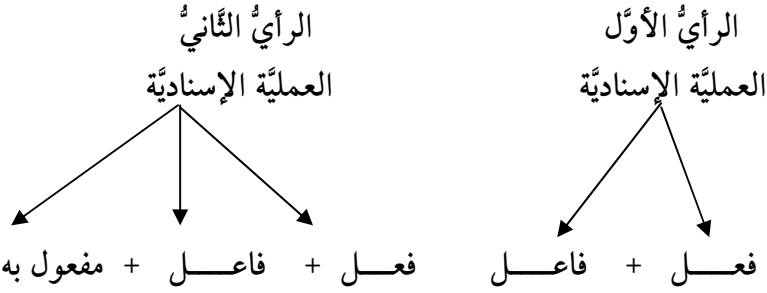

ولمعرفة مكانة المفعول به تركيبيًّا فقد ذهب لوسيان تينيير(LUCIEN TESNIERE) في كتابه الموسوم بـــ (Eléments de syntaxe sttuctuale) إلى القول:

---

[1] – ريمون طحان ، الألسنيَّة العربيَّة ، ص63.

[2] – ينظر: أحمد محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، لبنان، 1988، ص 64 .

[3] – ينظر: المنصف عاشور، التَّركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، ص 24 .

[4] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 57 .

les acteurs sont toujours des substantifs ou des équivalents de substantifs. Inversement les substantifs assument en principe toujours dans la phrase la fonction d' actants .

les circonstances sont toujours des adverbes ou des équivalents d' adverbes. Inversement les adverbes assument en principe toujours dans la phrase la fonction de circonstances .

Le noeud verbal , que l' on trouve au centre de la plupart de nos langues européennes , exprime tout un petit drama . Comme un drama en effet , il comporte obligatoirement un procès, et le plus souvent des actants et des circonstances .

Transposés du plan de la réalité dramatique sur celui de la syntaxe stuctucturale , le procès, les actants et les circonstances deviennent respectivement le verbe , les actants et les circonstances [1] .

من خلال ما يشبه لوسيان تينيير الفعل بمسرحية أو دراما صغيرة تشارك في بنائها أشخاص أو أشياء سماها بالمفاعلات (actants). توافق تلك المفاعلات الممثلين في دراما صغيرة. أي أنَّ تينيير يشبه الفعل بمسرحيَّة صغيرة وفاعلاته بالممثلين(الأشخاص) الذين يؤدونها.

وهي نوعان :

المفاعلات(actants) وهي الكائنات المشاركة في الحدث مشاركة مباشرة (الشَّخصيات الرئيسيَّة في العمل). والتي لا يمكن الاستغناء عنها لتأدية العمل المسرحي .

والظروف (circonstances) التي تشير إلى مقام وقوع الحدث(الشَّخصيات الثَّانويَّة في العمل).حيث يمكن الاستغناء عنها والاكتفاء بالشخصيات الرئيسيَّة .

[1]–TESNIERE(Lucien),Eléments de syntaxe sttuctuale,2 édition ,KlincKsiecK ,Paris ,France,p102 .

ونظير ذلك على مستوى البنية التَّركيبيَّة للجملة :

المفاعلات(actants): وتُمثِّل المسند إليه(ويمثله الفاعل) والمفعول به. حيث ينضمُّ الفاعل للفعل ليُشكِّلا جملة إسناديَّة ذات طرفين(المسند والمسند إليه). ويمكن أن نشير إلى هذه العلاقة بسهم ذات اتجاهين:

المسند ⟷ المسند إليه

كما ينضمُّ المفعول به للفعل ليُشكِّلا مركبًّا فعليًّا(الفعل ويمثل عنصره المركزي والمفعول به).ويمكن أن نشير إلى هذه العلاقة بسهم ذات اتجاهين:

الفعل ⟷ المفعول به

بهذا لا يمكن الاستغناء عن المسند إليه وعن المفعول به فهما ضروريان.

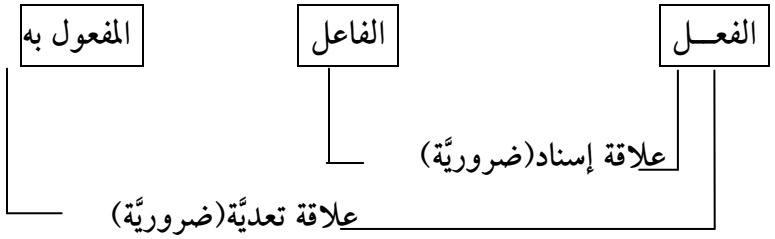

الظروف(circonstances): وهي العناصر التي تتعلق بالفعل من أشباه المفاعيل(المفعول المطلق،المفعول لأجله، المفعول فيه،المفعول معه) والحال والتَّمييز.وهذه العناصر غير ضروريَّة حيث تتعلق بالفعل تعلقا اختياريًّا ويمكن أن نشير إلى هذه العلاقة بسهم ذات اتجاه واحد:

الفعل ـــــ الظروف(أشباه المفاعيل-الحال-التَّمييز)

ضروريُّة تتمثَّل في المسند إليه وهو الفاعل، والمفعول به.

بهذا تنضمُّ للفعل عناصر غير ضروريَّة وتتمثَّل في أشباه المفاعيل والحال والتَّمييز . [1]

ولتوضيح ذلك على المستوى التَّطبيقيّ نأخذ جملة (اِبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) الواردة في قوله تعالى:

﴿ وإِذِ اِبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾(البقرة|123)

فهي تتشكل من عنصرين هما:المركَّب الفعليُّ(ابتلى إبراهيم) ؛لأنَّ نواته فعل(ابتلى)، والمركَّب الاسميُّ (ربُّه)؛ لأنَّ نواته اسم(ربٌّ). ينضمَّان إلى بعضهما بصورة إلزاميَّة ليُشكِّلا جملة اسميَّة تقوم على علاقة إسناديَّة إذ إنَّ <<الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحدٍ، إذ كان لا يستغني كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه>>[2] :

ابتلى إبراهيم ⟷ ربُّه

مسند مسند إليه

وعلى مستوى آخر من مستويات التَّحليل يتشكَّل المركَّب الفعليُّ من مؤلفين مباشرين هما:(ابتلى) و(إبراهيم). ينضمُّ الاسم (إبراهيم) إلى الفعل (ابتلى) ليشكِّلا مركَّبا فعليًّا ليس له السُّلوك التَّركيبيُّ الذي يكون لأحد مؤلفيه المباشرين؛ بمعنى أنَّه لا يقبل التَّعويض بأيٍّ منهما ، وهذا ما يجعل من المؤلف المباشر(إبراهيم) والذي ينتمي إلى صنف الأسماء ضميما للفعل (ابتلى) لأنَّ ارتباط الفعل بما يليه يمثل العلاقة الأساسيَّة والحاجة إلى المفعول

---

[1] – يشير السَّهم(⟷) إلى ما هو ضروريٌّ

أمَّا السَّهم (ـــــ) فيشير إلى ما غير ضروريٍّ .

[2] – المبرد ،المقتضب ، ج4،ص 50 .

به لا بدَّ منها إذا كان الفعل متعديًّا وحال المفعول الذي يتعدَّى إليه حاله مع الفعل ويوضح عبد القاهر أنَّ المفعول به يحذف لدلالة قائمة ثم يجعل الفعل المتعديَّ كاللازم [1] . بهذا يحتاج الفعل(ابتلى) إلى الاسم (إبراهيم) من النَّاحيَّة :

- التَّركيبيَّة ليشكلا مركبا فعليا يشغل وظيفة المسند:

اِبْتَلَى + إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

مركَّب فعليٌّ مركَّب اسميٌّ

مسند مسند إليه

كما تأخذ الجملة (يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ) الواردة في قوله تعالى :

﴿ وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ ﴾ (البقرة|126)

البنيَّة المركبيَّة الآتيَّة:(فعل)+(اسم)+(مركب اسمي) وتقبل التَّجزئة إلى مؤلفين مباشرين هما: مركَّب فعليّ (يرفع القواعد)؛ لأنَّ نواته الفعل(يرفع). واسم (إبراهيم). وما يتميز به المركَّب الفعليُّ هو تقطعه على المستوى المركبيّ حيث فُصل بين عنصريه عنصر أجنبيٌّ ليس منه وهو (إبراهيم) وهو ظاهرة مركبيَّة تتعلَّق بترتيب الوحدات وتسلسلها، حيث يتمُّ إقحام وحدة تركيبيَّة داخل وحدة أخرى تؤدي إلى فصل عناصرها، فنحصل بذلك على وحدةٍ متقطِّعةٍ(Discontinue)،أيْ ذات دالٍّ متقطِّعٍ لا تتابع وحداته أفقيًّا بل يقطِّع تتابعه وحداتٌ أخرى ليست منه [2]. فالتَّقطع ضربٌ من الخروج عن

[1] - صالح بلعيد، التَّراكيب النَّحويَّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 110 .

[2] - عبد الحميد دباش، الجملة العربيَّة والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة ، ص 59 .

مبدإ الخطيَّة. ويرى محمد الشاوش أنَّ هذا التَّقطُّع في الوحدات اللغويَّة حلٌّ نتجاوز به عقبة التَّقسيم الثُّنائيِّ للجملة ونحتفظ به [1] ، وهي ظاهرة واردة بكثرة في الجملة الفعليَّة البسيطة التي يكون فيها الفعل متعديًّا [2]. وهذا التقطع لا يؤثر في البنيَّة التَّركيبيَّة للجملة؛لأن العلاقة بين المركب الاسميِّ والمركب الفعليِّ ككتلة واحدة هي نفسها لا تتغير سواء كان المركَّب الفعليُّ متَّصلا أم متقطعا.

وقد ذكر "ابن جني" شيوع تحويل رتبة المفعول به فقال: <<وذلك أنَّ المفعول قد شاع عندهم واطَّرد من مذاهبهم كثرة تقدُّمه على الفاعل حتَّى دعا ذاك أبا عليٍّ إلى أنْ قال: إنَّ تقدُّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه>> [3] وعليه ندحض الرَّأي الذي يشكُّ بعدم وجود الجملة الفعليَّة المُشكَّلَة من:

فعل + مفعول به+ فاعل [4]

يتجزأ المركَّب الفعليُّ(يرفع... القواعد)على مستوى موال إلى: الفعل(يرفع) والمركب الاسميِّ (القواعد). ينضمُّ كلٌّ منهما إلى الآخر بصفة إلزاميَّة ليشكلِا مركَّبا فعليًّا لا يقبل التعويض بأحدهما.وهذا ما يجعل من المؤلف المباشر(القواعد) ضميما للفعل ولا يمكن الاستغناء عنه:

---

[1] – محمد الشاوش ، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ،ص73-74.

[2] – يظهر التَّقطع جليا في كون المفعول به يرد متأخرا عن الفاعل في أغلب اللغات الطبيعيَّة فبنية الجملة الفعليَّة : (فعل)+(فاعل)+(مفعول به). وهذه البنيَّة من البنيات الأكثر ورودا.

(ينظر فاسي الفهري ، المعجم العربيِّ – نماذج تحليليَّة جديدة- ، ص59).

[3] – ابن جني ، الخصائص، ج1 ،ص 295

[4] – ميشال زكرياء، الألسنيَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة،الجملة البسيطة ، ص27.

يرفع ⟵ القواعد

بهذا نخالف الرأيَّ الذي يقول:<< أنَّ المفعول به فضلة يجوز أن لا يُؤْتَى به>>[1] فهو ضميم للفعل على المستوى التَّركيبيّ.كما نخاف الرأي الذي يجعل من المفعول به ضمن العمليّة الإسناديَّة .

بهذا تتفق الجملتان(ابتلى إبراهيمَ ربُّه)و(يرفع إبراهيمُ القواعدَ)في البنيتين التَّركيبيَّة والإخباريَّة [2]:

ابتلى إبراهيم	ربُّه	⟺	يرفع ....القواعد	إبراهيم
مسند	مسند إليه		مسند	مسند إليه
خبر	مخبر عنه		خبر	مخبر عنه

تكافؤ تركيبيٌّ وإخباريٌّ

والفرق بينهما كان على مستوى البنية المركبيَّة حيث اتَّصل مفعول به بنواته في الجملة الأولى .عكس المفعول الثَّاني الذي فُصل عن نواته بمؤلف أجنبيٍّ ليس من المركب الفعلي .

(ابتلى إبراهيمَ ربُّه) و(يرفع إبراهيمُ القواعدَ)

نواة + مفعول نواة.... + مفعول

ويظهر التَّقطع جليًّا في المخططين الشَّجريين الممثَّلين للجملتين :

---

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل ،ج2، ص55 .

[2] – ينظر: مازن الوعر، نحو نظريَّة عربيَّة حديثة لتَّحليل التَّراكيب الأساسيَّة في ضوء نظريَّة النَّحو العربيَّة ، ص 108 .

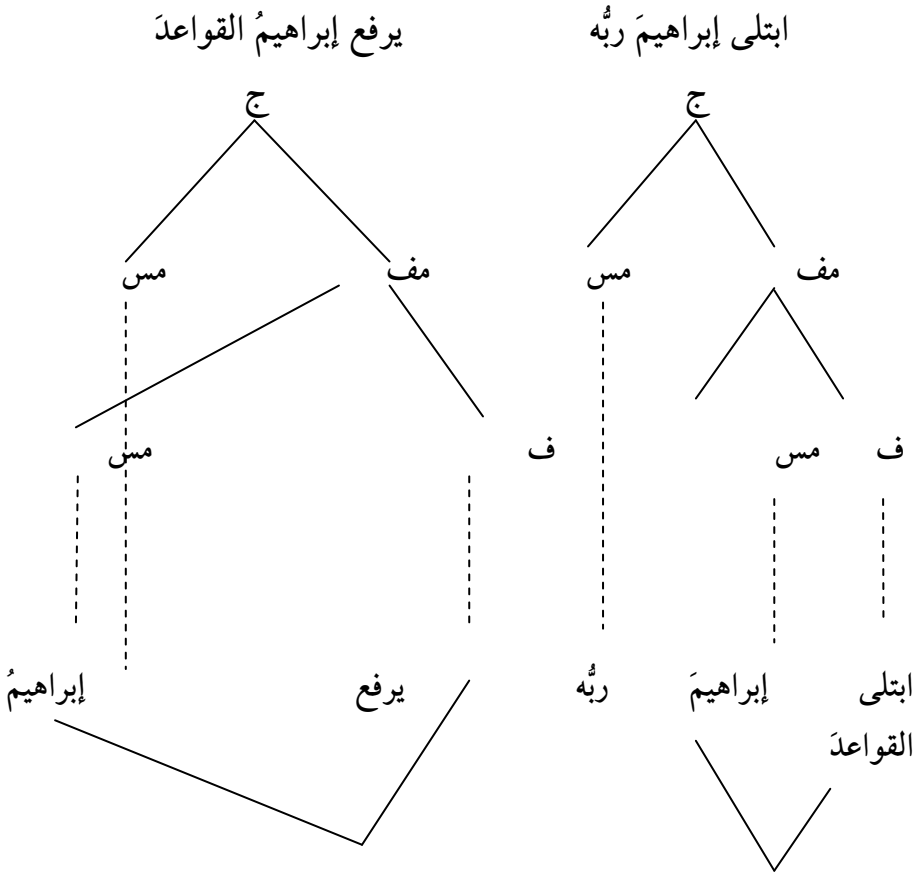

اتصال عنصري المركب الفعلي تقطع و[انفصال] عنصري المركب الفعلي

6ـأسلوب الاشتغال:

يعرف الاشتغال بأنَّه: << أن يتقدم اسم، وينتصب ضميره أو ملابسه كالمضاف إلى ضميره والمشتمل صلته على ضميره نحو: زيدا ضربته>>[1] . إنَّ الاسم (زيدا) << وإن كان الفعل بعده واقعا عليه من جهة المعنى فإنَّه لا يجوز أن يعمل فيه من جهة اللفظ من قبل أنَّه قد اشتغل عنه بضميره فاستوفى ما يقتضيه من التَّعدي فلم يجز أن يتعدَّى إلى (زيد) ... لأنَّ هذا الفعل إنَّما يتعدَّى إلى مفعول واحد لا إلى مفعولين ولما لم يجز أن يعمل فيه

[1] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج3، ص102 .

أضمر له فعل من جنسه وجعل هذا الظاهر تفسيرا له، ولا يجوز ظهور ذلك الفعل العامل لأنَّه قد فسره هذا الظاهر فلم يجز أن يجمع بينهما لأنَّ أحدهما كاف فلذلك لزم إضمار عامله>>[1] .

بهذا تكون جملة: (زيدا ضربته) كالآتي:(ضربت زيدا ضربته) ينتمي المفعول الأوَّل إلى مستوى المعنى (الدَّلاليّ) بينما ينتمي الثَّانيُّ إلى المستوى اللفظيّ (التَّركيبيّ):

زيـــــــــــــــــدا	ضربتـــــــــــــــــه
المفعول في المعنى	المفعول في اللفظ
المستوى الدلالي	المستوى التركيبي

أي أنَّ << العقبة التي لوت طريق النُّحاة هي أنَّ الفعل قد نصب الضمير واستوفى بذلك عمله، فليس له أن ينصب الاسم المتقدم بعدما شُغِل بضميره. واضطروا بحكم نظريَّة العامل وحكمهم فلسفتهم فيها أن يُقدِّروا لنصب هذا الاسم عاملا محذوفا واجب الحذف يفسره الفعل المذكور>> [2] . والفعل المقدَّر يسمى (المضمر على شريطة التفسير). والفعل المذكور في الكلام يسمى(المشغول أو المفسر) والضمير المتصل به يسمى (الشاغل) والاسم المتقدم يسمى(المشغول عنه أو المحدود) [3]

وذهب الكوفيون إلى<< أنَّه منصوب بالفعل الظاهر وإن كان قد اشتغل بضميره؛ لأنَّ ضميره ليس غيره وإذا تعدَّى إلى ضميره كان متعديًّا إليه وهو قول فاسد؛ لأنَّ ما ذكروه وإن كان من جهة المعنى صحيحا فإنَّه فاسد من جهة اللفظ وكما تجب مراعاة المعنى كذلك تلزم مراعاة اللفظ وذلك أنَّ

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج2 ، ص 30

[2] – إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو،القاهرة،ط2، 1992، ص 151-152

[3] – المرجع نفسه، ص 152 .

الظاهر والمضمر هاهنا غير أنَّ جهة اللفظ وهذه صناعة لفظيَّة وفي اللفظ قد استوفى مفعوله بتعديه إلى ضميره واشتغاله فلم يجز أن يتعدَّى إلى آخر>> [1] .

زيـــــــــــــــــدا ضربتـــــــــــــــــه

المفعول الأوَّل المفعول الثَّانيُّ

وانطلاقا من هذا فرَّق النُّحاة بين مفهومين اثنين ينتميان إلى جانبين مختلفين المفعول به في اللفظ(الجانب التَّركيبيّ) والمفعول به في المعنى(الجانب الدَّلاليّ) يُمثِّل الأوَّل الضمير المتصل بالفعل، بينما يُمثِّل الثَّانيُّ الاسم المتقدِّم على الفعل. وبالرغم من هذا التَّمييز بين الاسم المتقدم على الفعل والضمير المتنصل به إلا أنَّ النُّحاة لم يفلحوا – كما يرى عبد الحميد دباش- في بيان الوظيفة التَّركيبيَّة التي يشغلها الاسم المتقدم على الفعل [2] حيث << إنَّ الأدوار الدَّلاليَّة والوظيفيَّة التي تظهرها هذه التَّراكيب لم يناقشها النَّحويون العرب مناقشة مستفيضة، وذلك لأنَّهم كانوا معتمين بشكل خاص بالتَّحليل النَّحويّ البنيويّ الشَّكليّ للغة العربية ولقد ترك الأمر للبلاغيين الذين شرحوا بشكل مستفيض وموسع الوجوه الدَّلاليَّة والوظيفيَّة للتراكيب الأساسيَّة في اللغة العربيَّة فقد شرح الجرجانيُّ على سبيل المثال مع أشياء أخرى المدونة التَّركيبيَّة للغة العربيَّة والتي هي نتيجة لترتيبات منظمة مختلفة للتَّراكيب العربيَّة فقد شرح الجرجانيُّ الظاهرة التَّركيبيَّة لعمليَّة التَّقديم والتَّأخير للأركان اللغويَّة سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره>> [3]. بهذا فـــــــ << الإجراءاتُ المختلفةُ لعمليَّة تقديم الأركان اللغويَّة وتأخيرها أي تقديم على نية التَّأخير وتقديم لا نية التَّأخير فإنَّ الوظيفة الدَّلاليَّة لهما هي متماثلة ذلك لأنَّهما-التقديم والتأخير-ينقلان المعلومات

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج2، ص 30-31

[2] – عبد الحميد دباش، الوضع التَّركيبيُّ للمركَّب الاسميّ المُتقدِّم على الفعل، مجلة جامعة قطر لـلآداب، قطر، عدد27،2005، ص48 .

[3] – مازن الوعر، نحو نظريَّة لسانيَّة عربيَّة حديثة لتَّحليل التَّراكيب الأساسيَّة في اللغة العربيَّة ، ص 46 .

الدلالية نفسها، والتي تدعى في عبارات الجرجاني"الاهتمام،أو العناية أو القصد"...فليس كافيًا بالنسبة له أن تقول إنَّ الأركان اللغويَّةَ المقدَّمَةَ هدفُها فقط العناية أو القصد<< [1] وما قام به النُّحاة هو إبعاد الاسم المتقدِّم(زيــدا) على الفعل على الجملة الحقيقة(ضربتـــه) وإلحاقه بجملة غير موجودة في الواقع اللغوي الشَّكليّ:

ضربت زيـــــدا	ضربتـــه
جملة غير موجودة	جملة موجودة

وفي إلحاق الاسم المتقدِّم على الفعل بجملة أخرى غائبة عن الواقع الشَّكليّ الواقعيّ نكون قد غيَّرنا من البنية التَّركيبيَّة للجملة حيث إنَّه << لو ظهر ما ادِّعى حذفه في (أزيدا ضربته) صارت العبارة (أضربت زيدا ضربته) وهي عبارة متهافتة أدى إليها القول بالحذف وتقدير المحذوف. فهذا التَّقدير إذن مرفوض لغويًّا>> [2].

وهذا الرفض مبنيٌّ على أسس نادى بها المنهج الوصفيُّ والذي << يعتمد على دراسة اللغة دراسة خالصة، وخلوص هذه الدِّراسة يعني ناحيَّة إيجابية في تناول الأشكال اللغويَّة كما تبدو، حيث تدرس بصورتها التي هي عليها، ويعنى أيضا خلوصها من الأفكار الذهنيَّة الفلسفيَّة ومناهج التَّفكير الأخرى التي تستخدم المؤول اللغة لتتفق معها >> [3] . وإذا كان هذا هو ما نادى به المنهج الوصفي وهم يرون << أنَّ معاني هذه الألفاظ المحذوفة موجودة في نفس القائل وإن كان الكلام بها يتمَّ وأنَّها جزء من الكلام القائم

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2] – محمد عيد، أصول النَّحو العربيّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء القرطبيّ وضوء علـم اللغـة الحديث، ص 189

[3] – المرجع نفسه، ص 181-182

بالنفس المدلول عليه بالألفاظ إلا أنَّها حذفت الألفاظ الدالة إيجازا كما حذفت مما يجوز إظهاره إيجازا لزم أن يكون الكلام ناقصا وألاَّ يتمَّ إلا بها؛ لأنَّها جزءٌ منها وزدنا في كلِّ كلام القائلين ما لم يلفظوا به ولا دلنا دليل إلا ادعاء أنَّ كلَّ منصوبٍ فلا بدَّ له من ناصب لفظيٍّ>> [1]

وفي الحقيقة يكون النَّصُّ المنطوق المتمثل في :

زيـــــــدا ضربتـــه

يفيد معناه دون حاجة لتقدير المحذوف.

تقبل جملة (زيـــــــدا ضربتـــه) التحليل إلى مؤلفين مباشرين : (زيدا)وهو عبارة عن اسم ،و(ضربته) وهي جملة صغرى [2] حسب تعبير ابن هشام:

(زيـــــــدا ضربتـــه) جملة (phrase)

(ضربتـــه) جملة صغرى (proposition)

إنَّ الوظيفة التَّركيبيَّة التي يشغلها الاسم المتقدم هي وظيفة المتطرف (Extraposition) [3] والمتطرف هي وظيفة تركيبية يشغلها << مؤلف مباشر لجملة(ج) وتوسعة(ج)؛أي ينضم بطريقة اختيارية إلى (ج) >> [4]

---

[1] – محمد عيد، أصول النَّحو العربيّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء القرطبيّ وضوء علم اللغة الحديث، ص 172-173

[2] – تقابلها في اللغويات الغربيَّة (proposition) ويمكن ترجمتها بالجُمَيْلَة.

[3] – يترجم عبد السلام المسدي(Extraposition) بـــــ(مطارفة)

ينظر: عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات، الدَّار العربية للكتاب، 1984، ص 222 .

[4]-Christian Touratier, Esquisse d' analyse syntaxique, in <<Information Grammaticale>> n^{O} 43 , Paris ,France ,1989 p 08 .

ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أنَّ تلك <<عمليَّة صوريَّة يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسميَّة أو[الأداتيَّة].... من مكان داخليّ داخل الجملة [ج] إلى مكان خارجيّ خارج [الجملة] (ج) >> [1]

وفق التَّحليل السابق ندرك الفرق التَّركيبيّ بين الاسم المتقدِّم على الفعل والضمير المتصل به:

زيـــــدا ـــــ ضربتـ ←→ ـــــــــه

حيث ينضمَّ المؤلف المباشر (زيدا) إلى الجميلة (ضربته) بطريقة اختياريَّة. بينما ينضمُّ الضمير المتصل(ـــــه) إلى الفعل بطريقة ضروريَّة إلى الفعل (ضربت).

7ـ شبه الجملة بين الإسناد وعدمه :

يرى النحاة أنَّ << الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا نحو: زيد في الدار، وعمرو عندك. ليس الظرف بالخبر على الحقيقة؛لأنَّ الدار ليست من زيد في شيء وإنَّما الظرف معمول الخبر ونائب عنه. والتَّقدير زيد استقر عندك، أو حدث، أو وقع، ونحو ذلك. فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خلاف بين البصريين وإنَّما حذفتها وأقمت الظرف مقامها إيجازا في الظرف من الدَّلالة عليها>>[2]. ويؤيد هذا الرأي عبد الرحمن أيوب وهو من خالف النُّحاة القدماء في الكثير من المسائل فهو يرى أنَّه << إذا وقع شبه الجملة خبرا وجب أنْ يكون متعلقا بمحذوف ويكون هذا المحذوف خبرا >>[3] . ولكنَّهم اختلفوا في ذلك المحذوف هل هو اسم أو فعل << فذهب الأكثر إلى أنَّه فعل

---

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربيَّة، ص114 .

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج1 ، ص 90 .

[3] – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ ، ص 141 .

وتقديره: زيد استقر في الدار... وقال قوم منهم ابن السراج: أنَّ المحذوف المقدر اسم... فتقديره : مستقر أو كائن<<[1] . بهذا يكون التَّقدير :

فَـلَعْنَةُ الله استقرتْ عَلَى الكَافِرِينَ - فَـلَعْنَةُ الله مستقرةٌ (كائنةٌ) عَلَى الكَافِرِينَ

وقد أشار ابن مالك إلى ذلك فقال :

واخبرُوا بظرفٍ أو حرف جر ناوِينَ معنى **كائنٍ** أو **اسْتَقر**[2]

حيث إنَّ <<حروف الجر لها من فعل تتعلق به؛ لأنَّها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء؛ نحو قولك: قمت إلى زيد، وذهبت إلى الدار، ولو قلت :إلى زيد أو بزيد من غير فعل كان محالا، وإذا لم يكن في اللفظ ، كان مقدرا في النية، فقولك: في الدار يتعلَّق بضمير نحو: استقر في الدار، فإذا قلت: زيد في الدار فالتَّقدير: استقر في الدار، وإذا قدرت استقر كان فيه ضميرٌ لزيد فيكون الفعل مع ذلك جملة >>[3] . والدَّاعي إلى التَّقدير كما يرى ابن مضاء <<ما وضعوه من أنَّ المجرورات إذا لم تكن حروف الجر الداخلة عليها زائدة فلا بدَّ لها من عامل يعمل فيها إن لم يكن ظاهرا كقولنا: زيد قائم في الدار، وإلا كان مضمرا كقولنا: زيد في الدار>>[4] . وقد ذهب أبو بكر بن السَّرَّاج فيما نُقِلَ عن ابن عقيل إلى<< أنَّ كُلاًّ من الظرف والمجرور قسم برأسه ، وليس من قبيل المفرد، ولا من قبيل الجملة >>[5]. وهم يرون أنَّ خبر المبتدإ يكون مفردا وجملة[6] .

---

[1] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج1 ، ص 90 .

[2] -ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ج1، ص170.

[3] - عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح المقتصد ج1 ص274- 275 .

[4] - ابن مضاء القرطبي، الرَّدُّ على النُّحاة، ص 79

[5] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك ، ج1 ، ص 171 .

[6] - عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح المقتصد ج1 ص 258

إنَّ جملة (لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ) الواردة في قوله تعالى :

﴿ فَـلَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ (البقرة | 88)

تتألف الجملة (لعنة الله على الكافرين) من : اسم + مركب اسميّ + جار ومجرور

وتشغل تلك العناصر اللغويَّة الوظائف الآتيَّة :

لعنة الله على الكافرين

مبتدأ متعلق بالخبر

لعنة الله على الكافرين

مسند إليه متعلق بالمسند

ولكنَّنا نرى أنَّ الجملة:(لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ) تقبل التَّجزئة الثنائيَّة؛ أي إلى عنصرين:

(فَـلَعْنَةُ الله) و (عَلَى الكَافِرِينَ)، ينضمُّ أحدهما إلى الآخر ليُشكِّلا جملة إسناديَّة ؛ يُمثِّل فيها العنصر (لَعْنَةُ الله) المسند إليه ، بينما يُمثِّل العنصر(عَلَى الكَافِرِينَ) المسند:

لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ

مسند إليه مسند

وهذا كلُّه كلام تامٌّ مركَّب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة وتلك النسبة دلَّت عليها (على) ولا حاجة كما يرى ابن مضاء بنا إلى غير ذلك [1]. حيث << لا يفتقر السمع له زيادة كائن ولا مستقر وإذا بطل العامل والعمل فلا شبهة لمن يدعي هذا الإضمار>> [2] . وهو الطرح التَّركيبيّ الذي

[1] – ينظر : ابن مضاء القرطبي ، الرَّدُّ على النُّحاة ، ص 24 .

[2] – ابن مضاء القرطبي، الرَّدُّ على النُّحاة ، ص 79 .

أخذ به مازن الوعر والذي يرى أنَّ التَّركيب الظرفيَّ في: زيد في الدار؛ يؤدي وظيفة المسند [1] :

زيـــــــد في الدار

مسند إليه مسند

ففي تقدير الخبر إذا كان [شبه جملة] بـــفعل(يستقـر)أو اسم(مستقر)نكون قد سلبنا عنصرا لغويًّا موجودا وجودا ماديًّا أو شكليًّا من وظيفته التَّركيبيَّة ومنحناه لعنصر لغويّ غائب غيابا ماديًّا أو شكليًّا، وهذا ما لا يمكن تركيبيًّا. حيث << يضاف عنصر لا ينتمي إلى الملفوظ [القول] ولكن إلى بنية العلاقات الدَّلاليَّة الأساسيَّة التي تسمح بتفسير هذا القول>> [2]. من هنا لا بدَّ من العناية بالأمثلة المنطوقة وذلك بدراستها وبيان خواصها والوصول إلى القاعدة عن طريقها وفي ذلك وصف للمثال المنطوق .ويذهب تمام حسان إلى رفض الخروج من شيء ملاحظ إلى شيء مجرد بدعوى أن هذه الأشياء في نظره ليست من العلم وأنَّ العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجيَّة والتساؤل عن "الكيف" ولا يتعدى ذلك إلى التساؤل عن علة وجود الظاهرة فيقول: << إنَّ المعروف في كلِّ منهج علميٍّ من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنَّه يعنى أولا وآخرا بالإجابة عن كيف تتم هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن لماذا تتمُّ هذه الظاهرة أو تلك، لم يعد هذا منهجا علميًّا، بل لا مفرَّ من وصفه بالحدس

[1] – مازن الوعر، نحو نظريَّة لسانيَّة عربيَّة حديثة لتَّحليل التَّراكيب الأساسيَّة في اللغة العربيَّة ، ص 30 .

[2] – هيام كريديَّة ، مكانة البحث اللغويّ العربيّ القديم من علم اللغة الحديث، مجلة الفكر العربيّ ، العددان 8-9 ،السنة الأولى، 1979 ، ص82 .

والتَّخمين، وتفسير الإرادة، والبحث عن الحكمة الألهية في وجود هذه الظواهر >> [1] .

بهذا فالجملة:

(لعنة الله على الكافرين) مفيدة تحقِّق عمليَّة التَّواصل دون حاجة لتقدير المحذوف ومن الواضح كذلك<< أنَّ الجملة المقدرة استقر أو حدث أو وقع لا تعبر عن المعنى الذي يعبر عنه الظرف أو الجار والمجرور، فإن قلت: زيد عنك ، أعندك زيد؟ زيد في الدار، أفي الدار زيد ؟ فإنَّ السامع لا يحتاج لفهم المعنى إلى الفعل المقدر مع فاعله، ولا هو محتاج إلى أيَّة إضافة تضاف إلى الجملة يتعلق بها الجار والمجرور أو الظرف، فالمعنى واضح دونما لبس أو معاناة>> [2]. فوظيفة المسند يشغلها العنصر اللغويُّ الموجود فعلا وهو المركب الأداتيُّ(عَلَى الكَافِرِينَ) [3] ولا يمكن أن نسلبها منه لنعطيها إلى العنصر الغائب والذي نختلف فيه هل هو فعل أو اسم؟. <<وأنَّ الذي يقف وراء عدم الجهر بأنَّ الظرف أو الجار والمجرور هما الخبر (المسند) هو عامل شكليٌّ يتعلق بالحركة الإعرابيَّة، بالبحث عنها وبمحاولة إيجاد تبرير لها وأنت ترى كذلك أنَّ القول: بتقدير استقر أو يستقر عندك لا يفيد المعنى بل ويبتعد به عمَّا أراده له المتكلم وينحرف به نحو ركاكة التَّعبير وضعفه، فإنَّ من يستعمل مثل هذه الجملة لا يقصد: زيد عندك واقف، أو جالس. ولست

[1] – تمام حسان، اللغة العربية بين المعياريَّة والوصفيَّة، ص50 .

[2] – خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 127 .

[3] – ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أدري ما الذي يضيفه قولنا: مبنيٌّ في محل رفع خبر، متعلق بالخبر المحذوف ...ما الذي يضيفه إلى مبنى الجملة، أو معناها>> [1].

أمَّا على الإخباريِّ فإنَّ الجملة(لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ) تحتوي على مخبر عنه وخبر. أمَّا الخبر(المتحدث به) فيُمثِّله المؤلف المباشر(عَلَى الكَافِرِينَ) [2]. بينما يُمثِّل المؤلف المباشر (لَعْنَةُ الله) المخبر عنه :

لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ

مسند إليه مسند المستوى التَّركيبيُّ

مخبر عنه خبر المستوى الإخباريُّ

يبدو واضحا أنَّ الظرف والجار والمجرور يشيران إلى المعنى المراد منهما بتحديد الجهة التي فيها الجهة أو الجثة أو الحدث كما يرى ابن السراج الذي ينصُّ على أنَّهما يقعان خبرا عن المبتدإ وليس نيابة عن مفرد أو جملة [3] .

وقد وضع النُّحاة للجار والمجرور شروطا بعينها ليطلق عليها(شبه جملة) ومن أهم الشروط أن يكون حرف الجر في سياقه ليس ممَّا يمكن أن يطلق عليه حرف جر زائد دخوله كخروجه [4] . فالحروف نوعان <<ما يعمل لفظا ومعنى كحروف الجر، ألا ترى أنَّك إذا قلت: مررت بزيد، وجدت الباء قد عملت الجر في لفظ زيد، وأفادت في المعنى إلصاق الفعل به ووصوله إليه . ما يعمل لفظا ولا يعمل معنى، وذلك حروف الجر إذا كانت

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 129 .

[2] – ينظر: مهدي المخزومي، في النَّحو العربيِّ نقد وتوجيه ، ص220 .

[3] – ابن سراج ، الأصول في النَّحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط3، 1996 ،ج1، ص28 .

[4] – ابن جني، اللمع في العربيَّة، ص 73 .

مزيدة نحو ألقى بيده ... وعلامة ذلك أن يكون سقوطه وثبوته سواء ألا ترى أنّك إذا قلت : ألقى يده لم يفقد بذهاب الباء ولم يخلّ بالكلام>> [1] .

مررت بـــــــــزيد ألقى بـــــــــــيده

يعمل لفظا ومعنى يعمل لفظا ومعنى

ووفق الشرط السابق فإنَّ (بالله) الوارد في قوله تعالى :

﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ (النساء|79)

ليس شبه جملة؛ لأنَّ حرف الجر(الباء) زائدٌ و<< تَرَتَّب على هذا كلِّه أن تكون حروف الجر مرَّة أصليَّةً في موقعها وأخرى زائدة دخولها كخروجها من الجملة. فالجار والمجرور في الجملة (عليٌّ في الدار) ركنٌ رئيس لا يمكن الاستغناء عنه. أمَّا في الجملة: (وَكفى بالله شهيدا) فحرف الجر زائد دخوله كخروجه. وبهذا فالجار والمجرور هنا ليسا شبه جملة، وترتب على هذا أيضا أن يكون للجار والمجرور في الجملة الأولى محلٌّ من الإعراب، وأن يكون متعلقا بما له محلٌّ من الإعراب. أمَّا في الجملة الثانيَّة فلا محلَّ للجار والمجرور معا من الإعراب. وأمَّا الجار فأثره وأثر عمله واضح على أخر المجرور الذي يليه ولما كان هذا المجرور يحتاج إليه عامل آخر (كفى) فإنَّ الجار زائدٌ ، وأثره موجودٌ ، والمجرور مجرور لفظا أو منصوب محلا . وذلك لأنَّ (كفى) تحتاج إلى فاعل ليكتمل؛ لأنَّه لا بدَّ لكلِّ فعل من فاعل والفاعل يجب أن يكون مرفوعا والاسم هنا مجرور بعامل (حرف الجر) فحُكم على الحرف بالزيادة، وأصبح المجرور مجرورا لفظا مرفوعا محلا على أنَّه فاعل، ولم يعد الجار والمجرور شبه جملة لأنَّه حينئذ وجب أن يتعلق بالفعل أو ما يشبهه أما بما يؤول بما يشبهه أو بما يشير إلى معناه أو بواحد من هذه مقدر إن لم يكن>>[2]. والذي دفع النُّحاة

[1] – عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح المقتصد ج1 ص 88-89

[2] – ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2 ، ص433 .

إلى القول بحرف الجر الزائد الذي يعرفونه دخوله كخروجه هو الحاجة إلى الاسم المجرور معمولا لعاملٍ آخرَ غير حرف الجر حيث يقول ابن جني:<<
واعلم أنَّهم سموا هذه الباء في نحو قولهم: مررت بزيدٍ وظفرت ببكرٍ وغير ذلك مما تصل فيه الأسماءَ بالأفعال مرة حرف إلصاق، ومرة حرف استعانة، ومرة حرف إضافة... فأمَّا الإلصاق نحو قولك: أمسكت زيدا، يمكن أن تكون باشرته نفسه، وقد يمكن أن تكون منعته من التَّصرف من غير مباشرة له، فإذا قلت: أمسكت زيدا فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محلَّ قدرتك أو ما اتصل بمحل قدرتك به أو بما اتصل به. فقد صحَّ إذن معنى الإلصاق.... >>[1]

فيتمُّ الحكم على الجار والمجرور بأنَّه شبه جملة انطلاقا من حرف الجر، فإذا كان حرف الجر دخوله ليس كخروجه فإنَّ الجار والمجرور شبه جملة. أمَّا إذا كان حرف الجر دخوله كخروجه، فإنَّ الجار والمجرور ليس بشبه جملة:

ما هو بـــــــــمزحزحه لعنة الله على الكافرين
جار ومجرور جار ومجرور
شبه جملة

وحسب تصنيف الجار والمجرور فإنَّه يكون تحليل الجملتين:

(ما هو بمزحزحه) الواردة في قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾(البقرة| 95)

(لعنة الله على الكافرين) الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَـلَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ (البقرة | 88)

[1] – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط3 ، 1993 ، ص 122- 123 .

كالآتي :

(ما هـــــــــو بمزحزحه) (لعنة الله على الكافرين)

مبتدأ خبر مبتدأ متعلق بخبر محذوف

مسند إليه مسند مسند إليه مسند محذوف

ولنا أن نتساءل كما تساءل خليل أحمد عمايرة لماذا عدّ حرف الجر في الأمثلة السابقة قد جاء لمعنى فهو أصيل وليس بزائد وهو مع مجروره شبه جملة؟ إن كان السبب هو ما يفيده من معنى الإلصاق أو الاستعانة أو الإضافة أو غيرها. فلماذا هو زائد في الجمل التَّاليَّة، ولا يعدُّ مع مجروره شبه جملة ؟ في حين أنَّه قد جاء لمعنى تفتقر إليه الجملة في حال عدم وجوده فيها[1].

أمَّا عن التَّحليل التَّركيبيِّ الذي نقدمه للجملتين فهو كالآتيِّ :

(ما هـــــــــو بمزحزحه) (لعنة الله على الكافرين)

مبتدأ خبر مبتدأ خبر

مسند إليه مسند مسند إليه مسند

فلا فرق بين الجملتين على المستوى التَّركيبيِّ حيث يشغل الجار والمجرور(بمزحزحه)وظيفة المسند سواء أكان حرف الجر زائدا أو غير زائد، وسواء اعتبرنا الجار والمجرور شبه جملة أم لا. كما يشغل الجار والمجرور (على الكافرين) وظيفة المسند ولا يمكن أن نعده محذوفا تعلق به شبه الجملة .

وتخضع الجملة (لَعْنَةُ الله عَلَى الكَافِرِينَ) للتَّمثيل البيانيِّ الآتيِّ :

[1] – خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 132 .

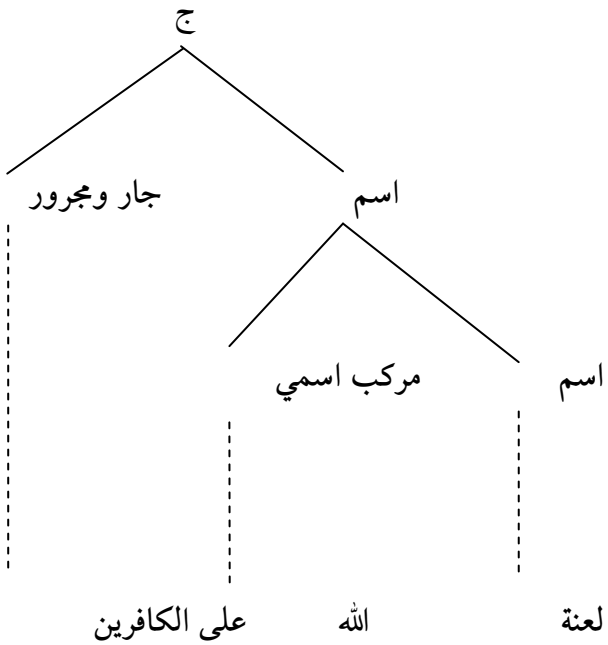

أمَّا الجملة (وما هو بمزحزحه) فتخضع للتَّمثيل البيانيِّ الآتيِّ :

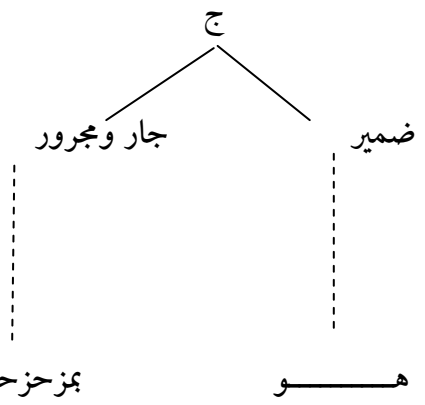

(ما هـــــــو بمزحزحه) ⟺ (لعنة الله على الكافرين)

مبتدأ خبر — مبتدأ خبر

مسند إليه مسند — مسند إليه مسند

تكافؤ تركيبيٌّ وظيفيٌّ

وهذا التَّكافؤ التَّركيبيُّ الوظيفيُّ الذي أحدثناه في وحدات الجملتين ناتج عن: **تغليب النَّصِّ على القاعدة.** حيث فرَّق تمام حسان بين نوعين من أنواع الدراسات اللغويَّة: << أحدهما هذا الذي يعمد إلى اللغة فيتخذها مادة للملاحظة، والاستقراء، والوصف، ويجعل نواحي الشركة فيما وقع عليه الاستقراء قواعد،لا ينظر إليها باعتبارها معايير يجب إتباعها، وإنما تفهم باعتبارها تعبيرات عن الوظائف اللغويَّة التي تؤديها الوحدات اللغويَّة التي وقع عليها الاستقراء، سواءً كانت هذه الوحدات صوتيَّة، أو صرفيَّة، أو نحويَّة، أم معجمية، وأما النَّوع الثَّانيُّ من الدراسات اللغويَّة، فهو ذلك الذي يغلب القاعدة على النَّصِّ، فيجعلها قانونا حتميًّا يجب احترامه وطاعته، حتى على هؤلاء الذين نشأوا في حجر اللغة، وشبوا على استعمالها، فاكتسبوا ما كان القدماء يطلقون عليه السليقة اللغويَّة >> [1] .

8ـ الاسم الموصول بين الاستقلاليَّة والتبعيَّة:

يُعرف الاسم الموصول بأنَّه:<< اسم غامض يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى شيئين بعده إمَّا جملة وإمَّا شبهها وكلاهما صلة الموصول>> [2]. فالصِّلة هي الجملة التي تذكر بعد الموصول لمعرفته وبيان معناه... ويكون لا محلَّ لها من الإعراب [3]. ولا بدَّ أن تكون :

- خبريَّة، فلا يصح "جاء الذي أضربه"؛ لأنَّ الجملة إنشائيَّة.
- خاليَّة من معنى التَّعجب، فلا يصح "جاء الذي ما أحسنه".
- غير محتاجة لما قبلها من كلام، فلا يصح "جاء الذي لكنَّه قائم" .

---

[1] – تمام حسان، اللغة العربية بين المعياريَّة والوصفيَّة، ص 30-31 .

[2] – عباس حسن، النَّحو الوافيُّ، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ج1 ، ص 341 .

[3] – أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة ، دار الكتب، بيروت، لبنان ، ص103 .

- مشتملة على ضمير يعود على الموصول [1].

وهذا الغموض الذي يكتنف الاسم الموصول كان على المستوى الدَّلاليَّ فقط بمعنى أنَّه يحتاج [دلاليًّا] إلى جملة صلة الموصول. والتي تتَّحد معه لتكوين معنى مفيدٍ دلاليًّا.إذ إنَّ <<معنى الموصول أن لا يتمَّ بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتمَّ اسما، فإذا تمَّ بما بعده كان حكمه كحكم سائر الأسماء التَّامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا إليه ومبتدأ وخبرا. فتقول: قام الذي عندك، فموضع الذي رفع بأنَّه فاعل، وتقول: ضربت الذي أبوه، فموضعه نصب بأنَّه مفعول، وتقول: جاءني غلام الذي في الدار، فيكون موضع الذي خفضا بإضافة الغلام إليه، وتقول: الذي في الدار زيد، فيكون موضع الذي رفع بأنَّه مبتدأ ،وتقول: زيد الذي أبوه قائم، فموضع الذي رفع بأنَّه خبر المبتدأ، ولهذا المعنى من احتياجه في تمامه اسما إلى جملة بعده توضحه وجب بناؤه؛ لأنَّه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، أو لأنَّه أشبه الحرف من حيث إنَّه لا يفيد بنفسه ولا بدَّ من كلام بعده فصار كالحرف الذي لا يدلُّ على معنى في نفسه، إنَّما معناه في غيره، ولذلك يقول بعضهم: أنَّ الموصول وحده لا موضع له من الإعراب، وإنَّما يكون له موضع من الإعراب إذا تمَّ بصلته والصواب عندي أنَّ الأعراب للاسم الأوَّل الموصول، ومجرى الصلة من الموصول مجرى الصفة من الموصوف، فكما لا يتوقف إعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لا يتوقف إعراب الموصول على تمامه بالصلة>> [2] . بهذا لا يمكن- حسب اللغويات القديمة- الفصل بين الاسم الموصول وصلته دلاليًّا لأنَّهما كالشَّيء الواحد. وفي مقابل ذلك قالوا أنَّ الاسم الموصول يشغل وظيفة

[1] - عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيِّ، ص 105 .

[2] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج3 ، ص 138- 139 .

تركيبيَّة نحويَّة وذلك حسب موقعه في الجملة. أمَّا جملة صلة الموصول فلها وظيفة أخرى إذ لا محلَّ لها من الإعراب [1] .

حيث قسموا الجمل من حيث المحلُّ الإعرابيُّ إلى قسمين: جمل لها محلٌّ من الإعراب، وجمل لا محلَّ لها من الإعراب.أمَّا الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب فهي الجمل التي تحلُّ محلَّ المفرد، بينما الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب هي التي لم تحلَّ محلَّ المفرد [2] .

وعليه تتشكل الجملة:

﴿ أُولَئِكَ الذينَ اشْتَرَوا الحَيَاةَ الدُّنيَا بالآخِرَةِ﴾ الواردة في قوله تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الذينَ اشْتَرَوا الحَيَاةَ الدُّنيَا بالآخِرَةِ ﴾ (البقرة | 85)

من ثلاثة عناصر:اسم الإشارة (أولئك) والاسم الموصول(الذين) وجملة الصلة(اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة). وقد نظر النُّحاة القدماء إلى الاسم الموصول وصلته بمنظورين مختلفين :

1- منظور تركيبيٍّ بفصل الاسم الموصول عن صلته حيث حدَّدوا لكليهما وظيفة خاصة به فالاسم الموصول(الذين)-عندهم- يؤدي وظيفة المسند. بينما يؤدي اسم الإشارة(أولئك) وظيفة المسند إليه. أمَّا جملة (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) فهي لا تدخل في العملية الإسناديَّة:

أولئـــــــــك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

مسند إليه مسند صلة الموصول

وهذا الفصل بين الاسم الموصول وصلته على المستوى التَّركيبيِّ يعود إلى اعتماد النُّحاة القدامى على إعراب المفردات ثم إعراب الجملة وهذا ما

[1] - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2 ، ص 471 .

[2] - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2 ، ص 440-472 .

نفهمه من خلال عبد القادر المهيري حيث إنَّ << دراسة الجملة كانت رهينة دراسة المفردات لا يكترث لها إلا إذا أمكن أن تؤول بمفرد، ولا نشعر بأنَّ دراسة الجملة تدرس لذاتها، بل نفهم أنَّها لم تدرس إلا عرضا، ولم يعتن بها إلا لإتمام الأبواب المخصصة للمفردات>> [1] . فالدِّراسة النَّحويَّة بدايتها كانت بالمفردات ثم اهتمت بالجملة بعد ذلك.

2- منظور دلاليّ وهو عكس الأوَّل؛ أي بعدم الفصل بينهما؛ حيث إنَّ<<الصلة تتنزَّل من الموصول بمنزلة الجزء من الكل >> [2]. فهما << كلٌّ لا يتجزأ >> [3]حيث إنَّ الجملة (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) جاءت لتُتمِّم الاسم الموصول وتزيل نقصه؛لأنَّه اسم لا يؤدي معنى ولا يؤدي أيَّ دلالة إلا بجملة تلحقه سمَّاها النُّحاة صلة الموصول << ألا ترى أنَّك لو قلت:جاءني الذي وحده. لم يفد شيئا [...] فإذا وصلته بالجملة تمَّ الاسم>> [4]. فالمقصود من الوصل والنقصان تصنيف الاسم المحتاج إلى تمامه بالجانب الدَّلاليِّ دون الجانب التَّركيبيِّ. ويمكن تمثيل العلاقتين بالمخطط الآتي :

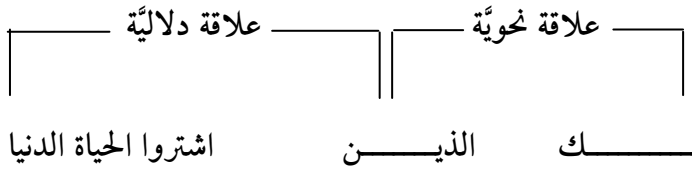

[1] - عبد القادر المهيري، الجملة العربيَّة في نظر النُّحاة العرب حوليات الجامعة التُّونسيَّة، تـونس، عدد3، 1966،ص 36.

[2] -عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1 ،ص315 .

[3]- عبـد السـلام المسـدي و محمـد الهـادي الطرابلسـي، الشَّـرط في القـرآن الكـريم علـى نهـج اللسانيات الوصفيَّة، الدَّار العربيَّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985، ص160 .

[4]- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ج1 ، ص315 .

بهذا لم يفلح النُّحاة القدماء في تحديد الفصل بين الاسم الموصول وصلته من عدمه(الاسم الموصول بين التَّبعيَّة والاستقلاليَّة)والسبب في ذلك يعود إلى الاختلاف الحاصل عندهم بين ما تركيبيٌّ وما هو دلاليٌّ. ووفق هذا التَّحليل نكون أمام علاقتين الأولى علاقة إسناد تربط الاسم الموصول(الذين)باسم الإشارة (أولئك). وأمَّا الثَّانيَّة فهي علاقة دلاليَّة تربط جملة الصِّلة (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بالاسم الموصول (الذين) . حيث إنَّ جملة الصلة تُكمِّل الاسم الموصول وتزيل نقصه .

فهل يمكن أن يشغل هذا الاسم ؛ أي الاسم الموصول لوحده وظيفة المسند إليه ؟ وإذا لم يكن كذلك فما هي الوظيفة التَّركيبيَّة التي تشغلها جملة(اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) ؟

تتألف الجملة (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) من وحدتين لغويتين [1] هما: ضمير الإشارة (أولئك) والجملة (الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) ؛ ولا تقبل غير هذا التَّقسيم :

أولئك | الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

وفي تقسيم الجملة إلى وحدتين ضمٌّ لجملة صلة الموصول إلى الاسم الموصول وعدم استقلاليتها عنه ومن اللغويين الذين قالوا بعدم الفصل بين الاسم الموصول وصلته خليل عمايرة حيث رأى أنَّ الكلمتين تتحدان اتحادا وظيفيا [2]، حتَّى أنَّها لتعد كالكلمة الواحدة في موقعها في الجملة. وقال أنَّها تدخل في المقولة المتلازمة؛ لأنَّها تشكل وحدة لسانيَّة تامة لا يمكن تجزئتها تركيبيًّا [وظيفيًّا] وهذا التَّلازم الوظيفيّ أشار إليه سيبويه بقوله: << كما أنَّ

[1] – وتقسيم الجملة (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) إلى وحدتين مبنيٌّ على التَّجزئة الثنائيَّة التي إلتزمنا بها في بداية هذه الدِّراسة .

[2] – خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 189-190 .

الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ؛ فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت : هو الفاعل>> [1]

<<فالصلة تتنزل من الموصول بمنزلة الجزء من الاسم>> [2] . كما نقل عن ابن هشام قوله:<< وبلغني عن بعضهم أنَّه كان يلقن أصحابه أن يقولوا إنَّ الموصول وصلته في موضع كذا محتجا بأنَّه كالكلمة الواحدة>> [3]

إذا فعلى المستوى التَّركيبيِّ ينضم كلٌّ من المؤلفين المباشرين إلى بعضهما بصورة إلزاميَّة لتشكيل جملة اسميَّة :

أولئك ⟵ الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

وهذا ما يجعل من المؤلف المباشر (الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) يشغل وظيفة المسند ويمثل على المستوى الإخباريِّ المخبر عنه. بينما يشغل اسم الإشارة (أولئك) وظيفة المسند إليه ويمثل على المستوى الإخباريِّ الخبر:

أولئـــــــــــك	الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
مسند إليه	مسند
مخبر عنه	خبر
المستوى التَّركيبيُّ	
المستوى الإخباريُّ	

ومما يؤكد هذا كذلك التَّنغيم حيث تعدُّ النَّغمة قرينة من القرائن اللفظيَّة ويتوقف عليها أحيانا مدلول الكلام [4] يعرف التَّنغيم بأنَّه <<تغير في

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج3، ص06.

[2] – عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1 ، ص 315 .

[3] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2 ، ص 471 .

[4] – محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابيَّة في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربيِّ ، الكويت ، ص 298

ارتفاع النغمة [...] وغالبا ما يخصُّ الجملة>> [1]. وهو<< أوضح من التَّرقيم على المعنى الوظيفيِّ للجملة>> [2]. حيث<<يختار بعض العلاقات النَّحويَّة[التَّركيبيَّة]القابعة تحت السطح المنطوق ويظهر تأثيرها في التَّفسير الفعلي>> [3]. ويرى تشومسكي أنَّ البنيَّة السطحيَّة هي التي تُقرِّر من خلال التَّنغيم الصوتيِّ ماهيَّة المعلومات الجديدة أو الهامة التي تحتويها الجملة وكذلك ما تتضمنه من مفترضات مسبقة ويدعو هذه المعلومة الجديدة بالبؤرة التي يتركز فيها تنغيم الجملة [4]. فعلى هذا المستوى؛ أي المستوى التَّنغيميّ لا يوجد انقطاع أو توقف تنغيميٌّ بين الاسم الموصول (الذين)والجملة (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)هذا ما يوضحه الشَّكل الآتيُّ :

الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

وعدم وجود الانقطاع أو التَّوقف التَّنغيميُّ في:(الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة). يُبين أنَّ تلك العناصر اللغويَّة تشغل وظيفة تركيبيَّة واحدة.

ويمكن أن تمثَّل الجملة(أولئـــــــــــك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بالمخطط الآتيِّ:

[1] – مصطفى حركات ، الصوتيات والفنولوجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، الجزائر، ص37 .

[2] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1979، ص227 .

[3] – حماسة عبد اللطيف، النَّحو والدلالة، ص 119 .

[4] – جون سيرل، تشومسكي والثَّورة اللغويَّة، الفكر العربي، العددان8-9، طرابلس، الجماهريَّة العربيَّة الليبيَّة الشَّعبيَّة الاشتراكيَّة، 1989 ، ص141 .

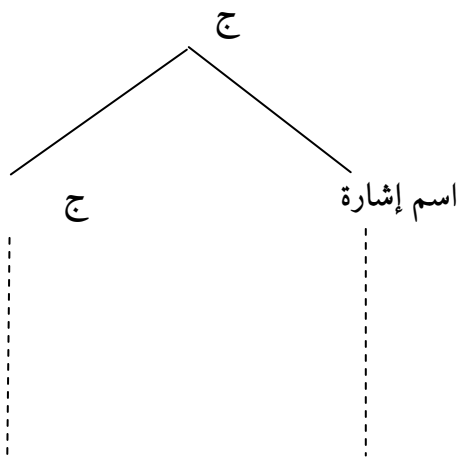

أولئـــــــــــــك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

أمَّا عن وظيفة الاسم الموصول (الذين) فيأخذ وظيفة المعلق؛ << أي معلّق بما قبله بنيويًّا(في محل رفع خبر) ومعلق بما بعده جزائيا؛ أي أنَّه يدمج التَّركيب الذي بعده بالتَّركيب الذي قبله>> [1] .

إنَّ تحليل هذا النَّموذج من الجمل يثبت أنَّ وظيفة المسند إليه ليست وظيفة خاصة بالاسم الموصول. وإنَّما يشغلها <<المؤلف المباشر >> الذي يوافق في النَّحو التَّقليديّ (الاسم الموصول وصلته). ولا يمكن أن نفصل الاسم الموصول عن صلته فنعطي وظيفة المسند إليه للاسم الوصول فقط. وعليه فالتَّلازم بين الاسم الموصول وصلته هو تلازم تركيبيٌّ(وظيفيٌّ) قبل أن يكون دلاليًّا .

[1] – مازن الوعر، جملة الشَّرط عند النُّحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، دار نوبار ، القاهرة، مصر، ط1999،1، ص57 .

9ـ الحذف من منظور تركيبيّ :

يرى الجرجاني أنَّ الحذف << باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ،عجيب الأمر، شبيه بالسحر،فإنَّك ترى به ترك الذكر، والصمت عن الإفادة،أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن>> [1] . وممَّا يحذف من الكلام؛ حذف المبتدإ والخبر والمفعول به... ولتناول ظاهرة الحذف [تناولا] تركيبيًّا نأخذ قوله تعالى :

﴿ فلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ (البقرة | 63)

يرى النُّحاة أنَّ خبر المبتدإ (فضل) محذوف تقديره موجود إذ << يجب حذف خبر المبتدإ إذا وقع بعد لولا الإمتناعيَّة لأنَّه معلوم بمقتضاها،إذ هي دالَّة على امتناع لوجود، فالمدلول على امتناعه هو الجواب،والمدلول على وجوده هو المبتدأ >> [2] . بهذا تأخذ الجملة (لولا فضل الله عليكم) التَّحليل الآتي:

لولا	فضل	الله	عليكم
حرف	مبتدأ	لفظ الجلالة مضاف إليه	جار ومجرور

أي أنَّ العلاقة الإسناديَّة حسب رأيهم تربط بين العنصر اللغوي(فضل)والعنصر اللغوي المحذوف وتقديره (موجود) فتكون الجملة كالآتي :

لولا فضل الله (موجود) عليكم

مسند إليه مسند

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 177 .

[2] – السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج1 ، ص 337 .

وفي هذا يقول السيوطي أنَّ<< خبر المبتدإ الواقع بعد لولا محذوف؛لأنَّه معلوم بمقتضاها،إذ هي حالة على امتناع لوجود، فالمدلول على امتناعه هو الجواب. ويوجبون حذفه لسد الجواب وحلوله محله>> [1] . وهذا الخبر لا يستعمل إظهاره [2]

غير أنَّ هذا التَّحليل لم يأخذ به عبد الرحمن أيوب وذهب إلى<< أنَّ معنى الوجود آت من النَّفي والشَّرط الذي تدلُّ عليهما لولا حيث إنَّ نفي الذات لا يعني إلا نفي وجودها. كما أنَّ الشَّرط ترتيب حدوث أمر أو نفيه على حدوث أمر آخر أو نفيه، وهذا يقتضي وجود حدث في الجزء الأوَّل المسمى بجملة الشرط، وهذا الحدث هو الوجود الذي لازم لدلالة الذات. ومعنى هذا أنَّ الذي يكمل الفائدة في جملة الشَّرط في هذه الحالة هو لولا. فلماذا لم يقل النُّحاة بأنَّها سدَّت مسدَّ الخبر؛ لأنَّها دلَّت عليه>> [3]. ويذهب إلى أنَّ قول النُّحاة <<بأنَّ لولا حرف امتناع لوجود؛ أي امتناع جواب الشَّرط لوجود المبتدإ في جملة الشَّرط، وهذا اعتراف صريح بأنَّ لولا تتضمن معنى الخبر الذي يقدِّره النُّحاة، وبعبارة أخرى بأنَّ الفائدة تتمُّ بها وبهذا ينطبق تعريف الخبر عليها>> [4] .

---

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2] – عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1 ، ص 299 .

[3] – عبد الرحمن أيوب ، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ ، ص 159 – 160.

[4] – مرجع نفسه، ص 160 .

بهذا تأخذ الجملة (لولا فضل الله عليكم ورحمته) تحليلين:

التَّحليل الأوَّل

لولا فضل الله (موجود) عليكم ورحمته

مبتدأ خبر

التَّحليل الثَّانيُّ

لولا فضل الله عليكم ورحمته.

تتضمن معنىً الخبر مبتدأ

إنَّ ما ذهب إليه عبد الرحمن أيوب أبعد ما يكون إليه التَّحليل اللغويُّ وذلك أنَّه جعل من الحرف(لولا) يتضمَّن معنى الخبر؟ فكيف لحرف أن يتضمَّن معنى الخبر؟ أمَّا تحليل النُّحاة القدماء فهو مبنيٌّ على التَّقدير (تقدير الخبر). وهو ما رفضه بعض القدماء فقد نقل ابن هشام في المغني رأي ابن الطراوة حيث رأى أنَّ <<جواب لولا ليس محذوفا أبدا وإنَّما هو خبر المبتدإ>> [1] . وهو الرأي الذي به نأخذ ؛ لأنَّه يوافق التَّحليل التَّركيبيَّ والذي يُعنى بالأشكال اللغويَّة كما تبدو حيث يدرسها وفق صورتها التي هي عليها دون تقدير أو إضافة عناصر للملفوظ .

وعليه تتألف الجملة (فضل الله عليكم) الواردة في قوله تعالى :

(لَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) ؛

على المستوى الخطيِّ من : اسم+ لفظ الجلالة مركب اسمي+ مركب أداتي.

[1] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص302 .

أمَّا على المستوى البنويّ فهي تتألف من مؤلفين مباشرين :(فضل الله) و(عليكم ورحمته). جاء الأوَّل اسما، بينما جاء الثَّانيُّ مركبا أداتيًّا. وهما ينضمَّان إلى بعضهما ليُشكِّلا جملة إسناديَّة. لا تقبل التَّعويض بأحدهما. فكلٌّ منهما يساهم في إنجاز الجملة؛ ولا يستغني أحدهما عن الآخر:

فضل الله ⟵ عليكم ورحمته

وفق طبيعة العلاقة التي تربط بين المؤلفين المباشرين فإنَّ الجملة (فضل الله عليكم ورحمته) إسناديَّة يشغل فيها المؤلف المباشر(فضل الله) وظيفة المسند إليه، بينما يشغل(عليكم ورحمته)وظيفة المسند :

فضل الله عــليكم ورحمته

مسند إليه مسند

ويمكن تمثيل الجملة (لولا فضل الله عليكم) كالآتيّ:

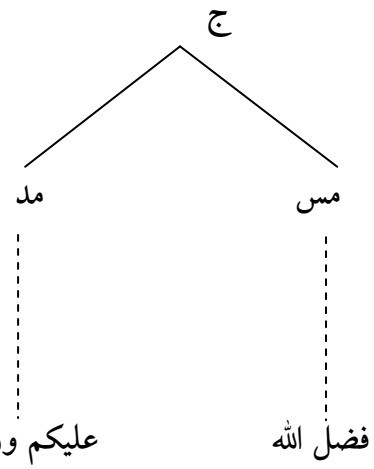

كلُّ جملة [اسميَّة] لا تقبل التَّعويض بأحد عنصريها هي جملة إسناديَّة يشغل مؤلفاها المباشران وظيفتي المسند والمسند إليه؛ وهذا ما ينطبق على (فضل الله) -(عليكم ورحمته) .

ومن مواطن الحذف كذلك ما ورد في قوله تعالى :

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) (البقرة | 116)

تقوم علاقة الإسناد– حسب النَّحو التَّقليديّ– بين المبتدأ والخبر؛ حيث إنّ <<بديع خبر لمبتدأ محذوف والتَّقدير هو بديع>> [1] :

هـــو بــديعُ السموات والأرض

مبتدأ خبر

بهذا حصل في الجملة ما يسمى بالحذف حيث تمَّ حذف المبتدأ(المسند إليه)فلم يكن له حضور ماديٌّ (شكليٌّ) إلا أنَّ الجملة حافظت على بنيتها النَّحويَّة(الوظيفيَّة) فحصل تكافؤ بين بنيتين مختلفتين إحداهما ظاهرة تنتمي إلى الواقع اللغويّ والأخرى غير ظاهرة لا تنتمي إلى الواقع اللغويّ :

بديع السماوات والأرض

⇕ تكافؤ في البنيَّة النَّحويَّة(الوظيفـيَّة)

هو بديع السماوات والأرض

فتحديد وظائف العناصر لم يكن وفق البنية الشَّكليَّة الظاهرة وإنَّما كان وفق البنية المقدرة غير الظاهرة، والذي دعاهم إلى هذا هو التَّلازم الموجود بين المسند والمسند إليه حيث ذهب سيبويه إلى القول في باب المسند والمسند إليه:<<وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدإ والمبنيُّ عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن

[1] – محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعيَّة،الإسكندريَّة، مصر ، ج1 ، ص 201 .

للاسم الأوَّل بدٌّ من الآخر في الابتداء. وممَّا يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلق؛ لأنَّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدإ إلى ما بعده>> [1] .وقد علَّق محمد عيد على كلام سيبويه بقوله: << فهذا الأبديَّة لما تقوم به الجملة قد فرضت عدم استغناء كل من ركني الجملة عن الآخر، كما فرضت على المتكلم النطق بهما، وامتدَّ ذلك إلى الباحثين في النَّحو فطبقوا مبدأ الأبديَّة هذا بتقدير أحدهما إذا لم يوجد مع الآخر، بل استفحل الأمر فقدروهما معا مع خلو الكلام منهما - ويضيف محمد عيد أنَّ - الدِّراسات اللغويَّة الحديثة لا تعترف بهذه الأبديَّة في فهم الجملة، فالجملة حقيقة هي التي تؤدي الفائدة كاملة، أمَّا تكوينها الشَّكليُّ فلا يشترط فيه أن يوجد النطق مسند ومسند إليه ، بل تتحقق الفائدة الكاملة بوجودهما، وقد تتحقق بكلمة واحدة إذا أدت المعنى المفيد >> [2].أي أنَّ محمد عيد نفى التَّلازم المعقود بين عِمَادَي الجملة حيث تتحقق الفائدة بكلمة واحدة بهذا يغني الجانب الشَّكليُّ عن الحذف. ويذهب عبد الرحمن أيوب إلى أنَّ <<نظريَّة الحذف في الجملة الاسميَّة قرينةُ استتار الضمير في الجملة الفعليَّة وإذا كان من الصحيح أنَّ النَّحويَّ قد قال باستتار الفاعل في الفعل خضوعا للقضيَّة الفلسفيَّة القائلة بأنَّ الحدث لا يوجد بدون محدث إذا كان هذا من الصحيح فإنَّ قوله بحذف المبتدأ أو الخبر عند عدم ذكرهما خضوع لشكليَّة منطقيَّة هي تحتم وجود الموضوع والمحمول معا حتى يمكن للقضيَّة أن تكون قضيَّةً>> [3].

---

[1] - سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23 .

[2] - محمد عيد، أصول النَّحو العربيّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص 185- 186 .

[3] - عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ، ص 158 .

أي أن آثار العامل في النَّحو العربيِّ هو القول بالحذف والإضمار وتأويل النُّصوص وتغيير الروايَّة حتى يستقيم عمل العامل ويطرد [1]

ولتحليل الجملة السابقة تركيبيًّا يجب الأخذ بـأنَّ الدَّارس اللغويَّ مجال عمله هو الصورة اللفظيَّة المؤلفة فيكون عمله وصفيًّا. أمَّا ما سبق من عمليات عقليَّة فإنَّه ليس من عمله حيث يبتعد عن التَّأويل الذي يقلب الحقائق؛ وبهذا نكون أمام بنيتين؛ بنية ظاهرة مجالها الوصف، وبنية مقدرة مجالها التَّأويل :

بديع السماوات والأرض	هو بديع السماوات والأرض
بنية ظاهرة	بنية مقدرة
الوصف	الـتَّأويل

تكوَّنت الجملة: (بديع السماوات والأرض)على المستوى المركبيِّ من :

بديع السماوات و الأرض

اسم + مركب اسمي + عطف + مركب اسمي

يسمى عطفا ونسقا فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل وأصله الميل كأنَّه أميل به إلى حيز الأوَّل، وقيل له نسق لمساواته الأوَّل في الإعراب. نحو: جاءني زيد وعمرو فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو [2]

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 188 .

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص74.

والغرض من ذلك اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأوَّل، فإذا قلت: قام زيد وعمرو، فأصله قام زيد، قام عمرو، فحذفت قام الثَّانيَّة لدلالة الأولى عليها وصار الفعل الأول عملا في المعطوف والمعطوف عليه [1] . وأما العطف عليه فإنَّه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع [2]

وإذا كانت الجملة(هو بديع السماوات والأرض) جملة إسناديَّة متكونة من: (مسند إليه) و(مسند):

هـــــــــو بـــــــديع السماوات والأرض

مسند إليه مسند

وبسبب ما طرأ على الجملة على المستوى المُركبيِّ من حذف فإنَّ الجملة تفقد خاصيَّة الإسناد وذلك نتيجة حذف أحد طرفي الإسناد(المسند).إذ لا حديث عن علاقة الإسناد إلا بوجود المسند والمسند إليه ؛ إذ من شروط الإسناد أن يكون المسند والمسند إليه في علاقة استلزام تبادليّ بحيث يقتضي كلٌّ منهما الآخر؛ أي أنَّ وجود كلِّ منهما ضروريٌّ لوجود الآخر وبذلك يؤدي غياب أحدهما إلى غياب الآخر ومن ثم غياب الإسناد .

لا حديث عن جملة إسناديَّة إلا بوجود طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه معا) وجودا شكليًّا في الواقع اللغويِّ .

وإذا كانت الجملة(بـديع السماوات والأرض) قد فقدت طابعها الإسناديَّ فما هي الوحدات التي تشكلت منها ؟

---

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج3 ، ص 75 .

[2] – المرجع نفسه، ص76 .

بديع السماوات و الأرض

اسم + مركب اسمي + عطف + مركب اسمي

10ـ المعطوف والمعطوف عليه بين الاتحاد والانفصال:

قال تعالى :

﴿ وضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ ﴾ (البقرة |60).

يرى النُّحاة أنَّ الجملة (ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ) تتألف نحويًّا من: الفعل (ضُرِبت) وهو مبنيٌّ للمجهول، والجار والمجرور(عليهم)، ونائب الفاعل (الذِّلَّة)، وحرف العطف(الواو)، والمعطوف على نائب الفاعل (المسكنة). وقالوا أنَّ المعطوف له حكم المعطوف عليه [1]؛ لذلك جُعل << تابعا مقصودا بالنسبة مع متبوعه يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة >> [2]. بهذا تقوم الجملة على ثلاث علاقات :

علاقة إسناد تربط بين الفعل(ضربت) ونائب الفاعل(الذلة)

علاقة تعدية تربط بين الفعل(ضربت) والجار والمجرور(عليهم)

علاقة إشراك تربط بين المعطوف(المسكنة) والمعطوف عليه(الذلة)

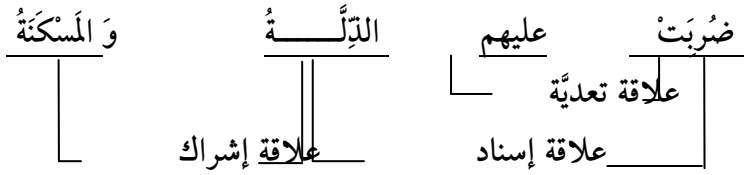

غير أنَّهم جعلوا لكليمها وظيفة خاصَّة به حيث جعلوا للاسم (الذِّلة) وظيفة نائب الفاعل، أمَّا(المسكنة) فجعلوا له وظيفة المعطوف:

---

[1] – ينظر: ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك الى ألفيَّة ابن مالك ، ج3 ، ص317 .

[2] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح الرضيِّ على الكافيَّة، ج2 ، ص 331 .

ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّـــــةُ وَ المَسْكَنَةُ

نائب الفاعل معطوف

وقد ذهب مهدي المخزومي إلى أنَّ المنسوق أو المعطوف بالحرف يأخذ وظيفة تابعه [1] :

ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّـــــةُ وَالمَسْكَنَةُ

نائب الفاعل نائب الفاعل

حيث تمَّ الاستغناء عن إعادة [نائب الفاعل] بالواو للدَّلالة على أنَّ ما بعدها يُشرك ما قبلها في الحكم [2]. وهو ما ذهب إليه كذلك أندري مارتيني: << تتمُّ التوسعة عن طريق العطف عندما تكون وظيفةُ العنصر المضاف مماثلةً لعنصرٍ موجودٍ من قبل >> [3] . بهذا تقرّ علاقة العطف نوعا من المساواة بين العناصر التي تقوم بينها. أي أنَّه المستوى التَّركيبيّ ينضمُّ المؤلف المباشر المُتَكَوّنُ من وحدتين لغويتين (الذِّلَّـــــةُ وَالمَسْكَنَةُ) إلى الفعل (ضُربت) ليشكِّلا جملة إسناديَّة، تربطهما علاقة تلازميَّة لا يمكن الاعتماد على أحدهما. مُشيرا المؤلف المباشر (ضربت) إلى وظيفته التَّركيبيَّة المتمثلة في وظيفة (المسند)، بينما يشير المؤلف المباشر(الذلة والمسكنة) إلى وظيفة المسند إليه، وهذه الوظيفة التَّركيبيَّة يشغلها المؤلفان المباشران(الذِّلة والمسكنة) معا دون الاعتماد على أحدهما. وقد ذهب محمد الشاوش إلى أنَّ تلك العناصر(الذِّلة والمسكنة) <<عناصر متعدِّدة تجمع بينها علاقة العطف؛ والعطف علاقة نحويَّة تقوم على الجمع بين عناصر تشترك في الوظيفة نفسها، ويقتضي اعتماد مستويات التَّركيب في التَّحليل أن نعتبر كلَّ مركَّب تعدَّدت عناصره بواسطة العطف تركيبا جزئيًّا يُحلَّل إلى مكوناته في المستوى

[1] – ينظر : مهدي المخزومي ، في النَّحو العربيّ نقد وتوجيه، ص 74 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]- MARTINET André , Eléments de linguistique générale ,p128 .

الموالي من التَّحليل،لا أن نعتبر كلَّ عنصر على حدة ونسند إليه وظيفته منفردا. ولَّما كانت هذه العمليَّة تقوم على اجتماع عناصر متعددة ذات وظيفة واحدة. أمكن كما يرى الشاوش أن نطلق عليها اسم التَّعدد الأفقيّ<< [1]. وهذا المبدأ أقره النُّحاة العرب القدامى حين ألحوا على أن يقوم تناول مبحث العطف على أساس فكرة التَّشريك حيث<< سميت المعطوفات بها عند البصريين شركة>> [2] وذلك<< في الحكم بين المعطوف عليه والمعطوف>> [3]. فـــ <<صفة حروف العطف أن يشرك الاسم أو الفعل في إعراب ما قبله>> [4]فإنَّ الاسمين متحدث عنهما ... ولم يكن الأوَّل أحقَّ بهذا النَّوع من الإعراب، ولا الثَّاني محمولا عليه؛ كلا الاسمين متحدث عنه، وكلاهما له إعراب المتحدث عنه وهو الرفع [5] بهذا يشغل المؤلفان المباشران(الذلة والمسكنة) وظيفة المسند إليه:

ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ

مسند مسند إليه

أي أنَّ وظيفة المسند إليه لا يشغلها المؤلف المباشر(الذلة)ولا المؤلف المباشر (والمسكنة) بل تشغلها الوحدة المتكوّنة من المؤلفين المباشرين(الذلة والمسكنة). فعلاقة الإسناد في هذه الجملة قائمة بين المؤلف المباشر (ضربت)والمؤلف المباشر (الذلة والمسكنة) .

---

[1] – محمد الشاوش ، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربيَّة ، ص83- 84 .

[2] – جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج3 ، ص 155 .

[3] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح الرضي على الكافيَّة،ج2 ، ص 338 .

[4] – عبد القاهر الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ، ج2 ، ص 937 .

[5] – إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، ص 115 .

أمَّا على المستوى الإخباريِّ يمثل العنصر اللغوي(الذلة والمسكنة)المخبر عنه:

و ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ

مسند مسند إليه المستوى التَّركيبيُّ

خبر مخبر عنه المستوى الإخباريُّ

وتقبل الجملة (ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ) التَّمثيل البيانيَّ الآتيَّ:

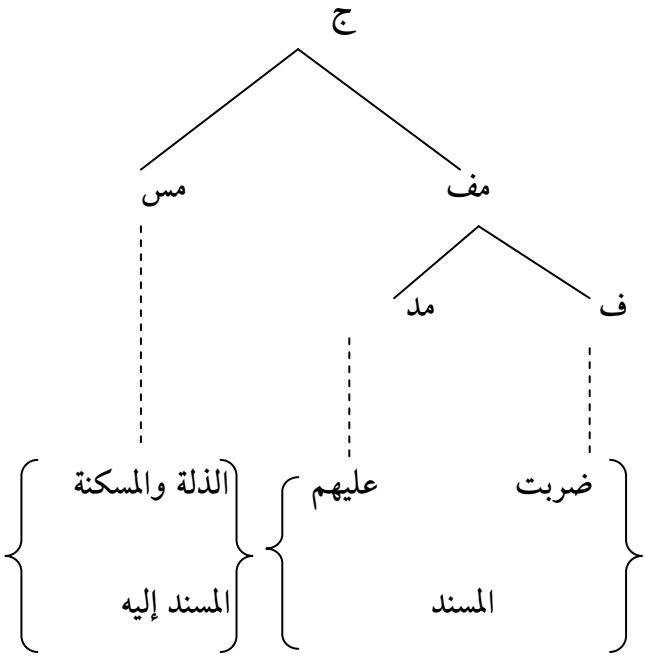

يشغل المعطوف والمعطوف عليه وظيفة تركيبيَّة واحدة متمثلة في وظيفة المسند إليه. ولا يمكن الفصل بينهما على مستوى أوَّل من مستويات التَّحليل اللغويِّ. بهذا يعدُّ الربط بالعطف قرينة دالَّة على الارتباط بين المتعاطفين وعدم انفصالهما تركيبيًّا أو[وظيفيًّا].

11ـ الوظيفة التركيبيّة للضمير المتصل :

عدَّ النُّحاة القدماء والمحدثون المسند إليه في جملة:(استعينوا بالصبر والصلاة) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلَاةِ ﴾ (البقرة 44|)

الضمير المتَّصل (الواو) باعتبار أنَّ الفعل(استعان)أُسند إليه.وفي ذلك يقول ابن يعيش:<< لا فرق بين إسناد الفعل إلى الفاعل الظاهر وبين إسناده إلى المضمر من جهة حصول الفائدة، واشتغال الفعل بالمضمر كاشتغاله بالظاهر. إلا أنَّك إذا أسندته إلى المضمر لم يظهر الإعراب فيه؛ لأنَّه مبنيٌّ وإنَّما يحكم على محله بالرفع فإذا قلت: ضربتُ كانتْ التَّاء في محل رفع ؛ لأنَّها فاعل>> [1]. ومنه فالجملة:

(واستعينوا بالصبر والصلاة) قائمة على علاقتين:

1- علاقة إسناد تربط الفعل(استعان) بالضمير المتَّصل (واو الجماعة).

2- وعلاقة تعديَّة تربط الفعل (استعان) بالجار والمجرور (بالصبر)حيث إنَّ<< الجار والمجرور متعلق بالفعل في استعينوا>> [2]:

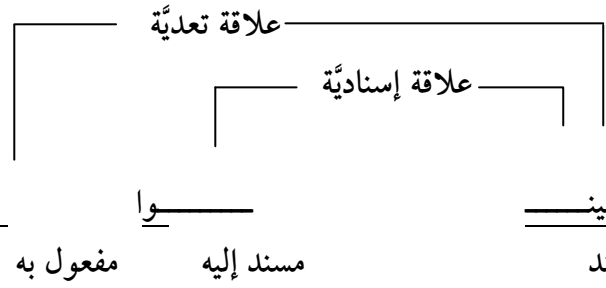

فهل يشغل الضمير المتصل وظيفة المسند إليه وفق التَّحليل التَّركيبيّ ؟

---

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل،ج1 ، ص76 .

[2] - محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم، مج1، ص82.

من المعلوم أنَّ ضمير الشَّخص(Le pronom personnel)-الضمير المتصل-صيغم مقيد فهو ليس صيغما حرًّا؛ أي لا يمكن أن يظهر في الاستعمال مفردا وبالتالي فهو متصل بالفعل اتصالا دائما فهو <<كالتتمة لذلك العامل [الفعل] وكبعض حروفه>> [1]. ورغم هذا الاتِّصال فإنَّ النَّحو التَّقليديَّ فصل بين الفعل والضَّمير المتَّصل به وذلك في الجانب التَّركيبيِّ حيث أفرد كلَّ واحد منهما بوظيفة تركيبيَّة. بهذا نكون أمام جانبين:

-أحدهما يمكن أن نقول بأنَّه صوتيٌّ دلاليٌّ ويخص الاستعمال، وفيه لا يمكن الفصل بين الفعل والضمير المتصل به. حيث إن الضمير هو بنية صوتيَّة دنيا أشبه ما يكون بالحرف لعدم استقلاله بنفسه فيتصل بعامله << لأنَّه لا يجوز لحرف أن ينفصل بنفسه؛ لأنَّه مستحيل، وذلك أنَّه لا يمكن أن تبتدئ إلا بمتحرك، ولا تقف إلا على ساكن، فلو قال لك قائل: الفظ بحرف لقد كان سالك أن تحيل لأنَّك إذا ابتدأت به ابتدأت متحركا وإذا وقفت عليه وقفت ساكنا فقد قال لك اجعل الحرف ساكنا متحركا في الحال>> [2]

- والآخر تركيبيٌّ وظيفيٌّ وفيه يتمُّ الفصل بين الفعل والضمير فيعطى لكل واحد وظيفة تخصُّه . وإذا كان هذا هو الطرح التَّركيبيُّ الذي قدمه النَّحو التَّقليديُّ للضمير المتصل فكيف تعاملت اللغويات الحديثة معه ؟

قبل أن نبين موقف اللغويات الحديثة من الضمائر المتصلة وهو ما يوافق التَّحليل التَّركيبيَّ الذي قدمه توراتيي فإنَّ ضمير الشَّخص(pronom personnel)- الضمير المتصل- مُؤَلِف مباشر للفعل لا للجملة وهذا ما أشار إليه توراتيي بقوله: <<يستحيل فصل ضمير الشَّخص عن الفعل عكس ما يحدث في المركَّب الاسميِّ المسند إليه فإنَّنا نعتقد أنَّ ضمير الشَّخص

[1] - جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع،ج1 ،ص 408 .

[2] - المبرد، المقتضب، ج1 ، ص 36.

مؤلف مباشر للفعل(ف)وليس مؤلفا مباشرا للجملة>> [1]. يقترب هذا الطَّرح التَّركيبيُّ مما وجدناه عند بعض اللغويين القدامى والمحدثين حيث يقول السيوطيُّ في هذا : << وقيل الأربعة(النون، والألف، والواو، والياء)حروف علامات كتاء التَّأنيث في قامتْ لا ضمائر، والفاعل ضمير في الفعل وعليه المازني...وشبهة المازني أنَّ المضمر لما استكن في الفعل وفعلت استكن في التثنية والجمع، وجيء بعلامات للفعل كما جيء في فعلتْ للفرق>> [2]. بهذا يرى المازني فيما نقل عن السيوطي أنَّ الضمائر المتصلة علامات. وهو ما أيده داود عبده حيث ذهب إلى القول بأنَّ:<<واو الجماعة، وألف الاثنين، ونون النسوة، وياء المخاطبة، ليست سوى علامات للمطابقة كتاء التأنيث سواء بسواء>> [3]. <<وليس هناك فرق بين ما يسمى ضمائر الرفع المتَّصلة في الفعل الماضي وما يسمى بأحرف المضارعة في المضارع سوى أنَّ الأولى تقع في نهاية الفعل والثَّانيَّة تقع في أوَّله-وهو فرق شكليٌّ لا قيمة له فكلاهما مجرد علامة>> [4]. بهذا الطَّرح اللغويِّ التركيبيِّ فإنَّ ضمير الشَّخص(الضمير المتصل المتمثل في واو الجماعة) ليس مؤلفا مباشرا للجملة. وهو بهذا لا يشغل وظيفة المسند إليه؛ لأنَّ هذه الوظيفة-كما أكَّد أصحاب النَّظريَّة التَّركيبيَّة- تختص بالمؤلفات المباشرة للجملة لا لغيرها من التَّراكيب الأخرى:

---

[1]– Christian Touratier, Comment définir Les fonctions syntaxiques, p38 .

[2] – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع،ج1 ، ص191 .

ابن مضاء القرطبي، الرَّدُّ على النُّحاة ،ص 32 .

[3]– محمد عبده، البنيَّة الداخليَّة للجملة الفعليَّة في العربيَّة، مجلة الأبحاث، كليَّة الآداب والعلوم بيروت، لبنان، السنة 31، 1983، ص45-46 .

[4] – محمد عبده، البنيَّة الداخليَّة للجملة الفعليَّة في العربيَّة، ص46 .

مسند(مؤلف مباشر أوَّل للجملة)+مسند إليه(مؤلف مباشر ثان للجملة)=جملة إسناديَّة

فعل (اِسْتَعِينُـــــ)+ ضمير متصل(وا) = فعل + صيغم نحويٌّ يلازمه؛ فيكون<< كالتتمة لذلك العامل [الفعل] وكبعض حروفه >>[1]. وقد صرَّح الشريف ميهوبي بذلك قائلا: <<ليست تلك الضمائر هي الممثلة للوظائف النَّحويَّة في الأماكن التي تقع فيها >>[2]

لقد وقف النحاة مواقف متباينة بشأن وظيفة اللاصقة في صيغة الفعل فمنهم من اعتبرها ضميرا تقوم مقام الفاعل إذا كانت بنيتها متكونة من ساكن وحركة كقولنا:

كتبـــــ[تَ]، كتبـــ[ت] ، كتبـــ[ت]. أو حركة طويلة كما في قولنا : كتبـــ[وا] ، كتبْـــ[نا] فهي علامات فحسب والفاعل في هذه الحال يكون ضميرا مستترا يأتي بعدها في الرتبة كما في التمثيل الموالي [كتبوا]

بهذا تغيب علاقة الإسناد عن جملة السابقة لعدم وجود الطرف الثَّانيِّ من طرفي الإسناد وهو المسند إليه. أمَّا عن تحليل جملة(استعينوا بالصبر والصلاة) فهي مؤلفة من مؤلفين مباشرين (استعينوا)و(بالصبر والصلاة)؛أي مؤلفة من الفعل(استعينوا) والمركب الأداتيّ(بالصبر والصلاة). وفي مستوى أدنى يتألف الفعل(استعينوا) من صيغمين؛ صيغم معجميٌّ يتمثَّل في الفعل(استعان) وصيغم نحويٌّ يتمثَّل في الضمير المتصل(الواو).

إنَّ ما عبر عنه النَّحو التَّقليديُّ بالضَّمير المتَّصل لا يشغل على المستوى التَّركيبيِّ وظيفة المسند إليه؛ لأنَّه مؤلف مباشرٌ للفعل وليس مؤلفا مباشرا

---

[1] – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع،ج1 ،ص 408 .

[2] – الشريف ميهوبي ، الجملة العربيَّة البسيطة ، مجلة المصطلح ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر، العدد4 ، 2005-2006 ، ص55 .

للجملة. ولكي يشغل المؤلف [تركيبيًّا] وظيفة المسند إليه لا بدَّ أن يكون مستقلا من حيث البنية المركبيَّة التي يرد فيها.

ونحن لا نجد بين الزيادات اللاحقة بأول المضارع وبين الضمائر المتصلة أي فرق سوى أنَّ هذه في أوَّل الصيغة وتلك في آخرها وليس التَّقديم والتَّأخير بالأمر الذي يخرج الاسم عن أن يكون اسما [1]

12ـ الوظيفة التركيبيّة للضمير المنفصل :

قال تعالى :

﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾ (البقرة |34) .

تأخذ الجملة (اسكن أنت) البنيَّة المركبيَّة (فعل+ضمير منفصل).أمَّا من النَّاحيَّة التَّركيبيَّة فتمثِّل جملة إسناديَّة تتكوَّن من مسند ومسند إليه.يتمثَّل المسند في فعل(اسكن). أمَّا المسند إليه فيتمثَّل في الضمير المستتر وجوبا في اسكن وتقديره أنت. أمَّا الضمير المنفصل(أنت) فيأخذ وظيفة التَّوكيد<< تأكيد للمستكن في اسكن>>[2].

والذي جعل النَّحويين<< يقولون بذلك لأنَّهم قد عرَّفوا الضمير المستتر وجوبا بأنَّه ما لا يمكن للاسم أن يحلَّ محلَّه لا أنا وأنت ليسا باسمين ظاهرين وبناء على هذا التَّعريف يتحتم أن يكون الضمير واجب الاستتار، وإذا كان واجب الاستتار لزم أن تكون أنا وأنت المذكورتين غير الضمير المستتر الذي يقع فاعلا ومن ثمَّ ينبغي أن يعربا تأكيدا له >>[3]. بالإضافة إلى <<استحالة

---

[1] – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ، ص 75.

[2] – الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل،تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998 ، ج1،ص235 .

[3] – عبد الرحمن أيوب ، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ ، ص 76 .

وجود حدث دون أو يكون له محدث وبناء على هذا فمن المستحيل أن يوجد فعل دون أن يكون له فاعل وهكذا اضطر النُّحاة إلى تقدير فاعل مستتر للفعل (اضرب) والفعل (نضرب) وسواهما [1] ومن العجيب أن يقول النُّحاة إنَّ (أنا) و(أنت) في المثالين: اضرب أنا، وتضرب أنت، ليسا هما الفعالين بل إنَّهما يقعان تأكيدا للضمير المستتر وكيف يثبت النُّحاة وجود هذا المستتر، وأنَّه غبر هذا الضمير الذي ظهر أمام أعيننا<<[2] . ولكنَّ الشَّيء الذي يدعو إلى العجب هو <<قول النحاة في الضمير (هو) في الجملة (يضرب هو) [حيث] أعرب النحاة هذا الضمير أيضا تأكيدا للضمير المستتر وهو هنا لا عذر لهم لأنَّ الضمير مستتر جوازا وإذا كان استتاره جائزا فلا مانع من ظهوره فلماذا لا يقولون بأن هو هذه هي الفاعل وليست تأكيدا للفاعل المستتر هم هنا لا حجة لهم>> [3] .

وتقدير النُّحاة [للضمير المنفصل] هدفه في معظم الحالات فيكون<< تبرير حركات إعراب التي تخالف القواعد التي نصُّوا عليها ويفترض وجود عناصر معينة في البنية الداخليَّة يعزى إليها الخروج عن هذه القواعد الإعرابيَّة >>[4]

وبذلك تأخذ الجملة السابقة عندهم الشَّكل الآتيَّ:

اسكـــــــــــن + أنـــــــــت

جملة إسناديَّة + توكيد

---

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ص 77 .

[4] – داود عبده ، التَّقدير وظاهر اللفظ ، ص 14 .

بهذا يحصل الاتفاق في البنيَّة التَّركيبيَّة بين الجملتين :

([اسكن] + [أنت]) و ([اسكن أنت] + [أنت])

مسند + مسند إليه

ج إسناديَّة + توكيد ج إسناديَّة + توكيد

الجملة الملفوظة الجملة المقدرة

حيث إنَّ الأولى غاب فيها المسند إليه عكس الثَّانيَّة، ورغم استتار الفاعل فإنَّ الجملتين لهما بنيَّة تركيبيَّة واحدة؛ أي أنَّ تحليل النُّحاة للجملة السابقة وبيان وظيفة العناصر اللغويَّة المتكوّنة منها كان مبنيًّا على التَّقدير والاستتار والذي يعود إلى أفكار دخيلة من المنطق. ولكن هل يكون التَّقدير والاستتار حلاً يتمُّ اللجوء إليه لتحديد وظيفة العناصر اللغويَّة ؟

باعتماد تحليل النُّحاة لجملة(اسكن أنت) يتمُّ تغيير بنيتيها المركبيَّة و التَّركيبيَّة :

البنية المركبيَّة : وهي التي تُعنى بتوالي العناصر أفقيًّا فيأتي كلُّ عنصر إثر الآخر لذا لا نستطيع أن ننطق بعنصرين صوتين في آن واحد وتكون عمليَّة النطق لما كان له حضورٌ ماديٌّ أي كان ظاهرا، ولكن في تقدير الضمير والذي يشغل وظيفة الفاعل نكون قد أضفنا عنصرا لغويًّا لا يوجد ضمن عناصر الجملة المنطوقة :

اسكن [.....] أنت وزوجك

فاصل زمني

فهذا الفاصل الزَّمنيُّ والذي كان نتيجة التَّقدير أدى إلى تغيير البنية المركبيَّة للجملة.

البنية التَّركيبيَّة: وذلك من خلال منح وظيفة تركيبيَّة وهي وظيفة المسند إليه لعنصر غائب لا يوجد في الواقع الشَّكلي للملفوظ ووجوده متحقق إلا في التَّمثيل الذِّهنيِّ. ولكي نصف الجملة (اسكن أنت) لا بدَّ أن ندرسها كما هي، << فيبين ما لعناصرها من خصائص ومميزات وما بينها من علاقات، دون إقحام العوامل الذاتيَّة من فروض وظنون وآراء شخصيَّة، وذلك أنَّ قيام الدِّراسة على هذا الأساس هو السبيل لوحدة عناصر الدِّراسة اللغويَّة وتكاملها، وهو السبيل للوصول إلى نتائجَ تتفق مع واقع اللغة دون زيف أو اضطراب، فالالتجاء إلى مؤثر خارجيِّ وتطبيق أفكاره ومبادئه على دراسة اللغة يتنافى مع هذه الحقيقة. وهو أمر مرفوض من وجهة النَّظر الحديثة، فتصنيف اللغة -أي لغة- في كلِّ مستوياتها أصواتا، وصرفا، ونحوا، لا يخضع لغير ما تطلعنا عليه اللغة من ذلك، ومن الخطأ أن يتدخل في هذا التَّصنيف أقسام عقليَّة تحكميَّة أو أفكار لعلوم أخرى فلسفيَّة أو نفسيَّة >> [1] .

وعليه تتشكَّل الجملة (اسكن أنت) من مؤلفين مباشرين لا ثالث لهما، وهما: (اسكن) و(أنت). ويأخذ المؤلف المباشر(أنت) وظيفة المسند إليه. ليتمَّ الاعتراض عن استتار الفاعل فهو موجود<<ولا حاجة للبحث عنه>> [2]. فمن الوجهة التَّركيبيَّة يتمُّ رفض الاستتار؛ إذ<< ليس عندنا ضمائر مستترة لا جوازا ولا وجوبا كما يرى نحاتنا التقليديون>> [3]؛ وفي التَّخلي عن فكرة الاستتار-كما يرى جبر محمد عبد الله -<<تخليصا للنَّحو من الفكر الفلسفيِّ وإذا ما تتبعنا الأشكال التي افترض النُّحاة استتار الضمائر فيها وجدنا

---

[1] - محمد عيد، أصول النَّحو العربيِّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص 60.

[2] - ابن مضاء القرطبي ، الرَّدُّ على النُّحاة ، 92 .

[3] - الجرح محمد سالم، نظريَّة تحليليَّة مقارنة على الضمائر العربيَّة ، مجلة مجمع اللغة العربيَّة القاهرة ، مصر، الجزء 22، 1967 ، ص 56 .

التَّخلي عن هذا الغرض عملا مرضيًّا فيه رعاية للواقع اللغويّ دون تدخل من الفكر الفلسفيّ>> [1] . فـــ<<استتار الفاعل في الفعل يعد خضوعا للقضيَّة الفلسفيَّة القائلة بأنَّ الحدث لا يوجد بدون محدث>> [2]. بهذا لا يتمُّ في التَّحليل التَّركيبيّ مراعاة الاستتار؛<< وذلك لعدم واقعيته؛ لأنَّه بلا شك أمر غير واقعيّ>> [3]؛ إذ به يتمُّ تقدير مؤلفٍ مباشرٍ لا يوجد في الواقع الشَّكلي للملفوظ والواقع أنَّ الملفوظ يُقرأ كما يظهر دون أن يُفرض عليه قواعد ذهنيَّة، ومن غير المفيد كما جاء عند عبد الحميد دباش: << أن نضيف إلى الواقع الشَّكليّ مؤلفا جديدا هو في غنى عنه؛ فكلُّ تقدير لعناصر جديدة يُغيّر من شكل الملفوظ معطيًّا ملفوظا جديدا مخالفا للأوَّل على الأقل على المستوى التَّركيبيّ>> [4]

(اسكن أنت) و(أنت).

فالحذف والاستتار والتَّقدير<< ليست أمورا لغويَّة لفظيَّة وإنَّما هي أمورٌ دلاليَّة>> [5]. لا تدخل في الجانب التَّركيبي. حيث إنَّ المؤلفات التَّركيبيَّة تنتمي إلى المستوى الشَّكليّ الظَّاهريّ للجملة؛أي المستوى الملفوظ بالفعل لا الملحوظ في الذهن، فيكون تواجدها تواجدا صريحا ظاهرا غير مضمر؛ وعليه يكون للمؤلف وظيفة تركيبيَّة إذا كان ظاهرا؛ أي له وجود ماديٌّ في الملفوظ. أمَّا العناصر الغائبة المستترة فلا وظيفة تشغلها؛ أيْ ما انعدم شكلا وغاب لفظا انعدم وظيفة. فتركيبيًّا يتمُّ رفض كلِّ ما ليس ظاهرا وما ليس له وجود

---

[1] – جبر محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربيَّة، دار المعارف ، القاهرة، 1980، ص 114

[2] – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ، ص158 .

[3] – المرجع نفسه، ص52 .

[4] –Abdelhamid Debbache, le prédicat syntaxique en Arabe, p111.

[5] – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيّ، ص 52 .

ماديٌّ في الملفوظ . حيث إنَّ تحديد وظيفة العنصر اللغويِّ يكون بناء على ما هو موجود من خلال علاقته بالعناصر الموجودة بالفعل لا بالعناصر الغائبة التي يتمُّ تقديرها .

بهذا ينضمُّ المؤلفان مباشران:(اسكن)(أنت)إلى بعضهما بصفة إلزاميَّة ليشكلا جملة إسناديَّة لا تقبل التَّعويض بأيٍّ منهما . فهما إذا في علاقة استلزام تبادليّ:

اسكن ⟷ أنت

وما دامت الجملة إسناديَّة؛ بمعنى أنَّها تحتوي تركيبيًّا على مسند ومسند إليه.أمَّا المسند فيشغله المؤلف المباشر(اسكن)ويُمثِّل على المستوى الإخباريِّ الخبر. بينما يشغل المؤلف المباشر(أنت)وظيفة المسند إليه، ويُمثِّل على المستوى الإخباريِّ المخبر عنه :

اســـــــكن أنـــــــت

مسند مسند إليه

خبر مخبر عنه

بهذا تقبل جملة (اسكن أنت) التَّمثيل البيانيَّ الآتيَّ :

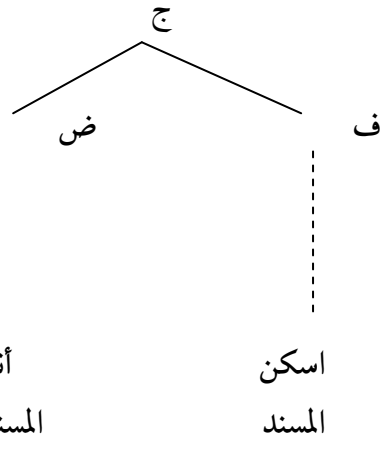

ما غاب عن الواقع الشَّكليِّ الماديِّ فليس له وظيفة تركيبيَّة؛ أيْ ما غاب شكلا غاب وظيفة. وقد تبين من الجملة السابقة أنَّ الضمير المنفصل يدلُّ بنفسه على الفاعل (المسند إليه) دون استتار.

13ـ الاستتار من منظور تركيبيّ :

قال تعالى :

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ (البقرة |54).

تتشكَّل الجملة (نؤمن لك) من مؤلفين مباشرين هما:(نؤمن)و(لك). وهي تقوم –حسب رأي النحاة التقليديين– على علاقتين :

الأولى علاقة إسناد تربط المسند(نؤمن) والمسند إليه الفاعل وهو ضمير مستتر محذوف وجوبا تقديره نحن. وهو كامنٌ في النيَّة غير منطوق به معلن في التَّمثيل الذِّهنيِّ للجملة حيث يستتر فتبقى في الفعل سوابق ولواحق تدلُّ عليه تجنبا للبس. وقد دلَّت عليه النُّون التي اتصلت بالفعل. بهذا تأخذ الجملة السابقة التَّحليل الآتيَّ:

نـــــــــؤمن

جملة إسنادية(مسند + مسند إليه)

فيكون التَّكافؤ التَّركيبيِّ بين ما هو ظاهر على المستوى الشَّكليِّ،وما هو مقدر لا يظهر على المستوى الشَّكليِّ وهو موجود في الذهن؛ أي بين(نؤمن)و(نؤمن نحن):

نؤمن ⟺ نؤمن نحن

جملة إسناديَّة جملة إسناديَّة

تكافؤ في البنية التَّركيبيَّة

و<< لا يستتر من المضمرات إلا المرفوع؛ لأنَّ المنصوب والمجرور فضلةٌ، لأنَّهما مفعولان والمرفوع فاعل وهو كجزء الفعل فجوزوا في باب الضمائر المتصلة التي وَضعُها: للاختصار استتار الفاعل،لأنَّ الفاعل وخاصة الضمير المتصل كجزء الفعل فاكتفوا بلفظ الفعل عنه >> [1] . << ولا يظهر أصلا الضمير المتصل في غائب الماضي وغائبته، وفي المضارع في: أفعل، ونفعل، ويفعل، وتفعل مخاطبا وغائبة، وافعل، وفي جميع الصفات وأسماء الأفعال والظروف، وفي خمسة منها لا يظهر الفاعل لا ظاهرا ولا مضمرا وهي: أفعل ونفعل وتفعل مخاطبا، وافعل أمرا، واسم فعل مطلقا، أي في الواحد والمثنى والمجموع، وما يظهر في نحو: اسكن أنت وزوجك الجنة تأكيد للمستتر، لا فاعل، بدليل أنَّك تقول: لا أفعل إلا أنا، ولا تفعل إلا أنت>> [2]

ولعلَّ الذي دعا نحاتنا القدماء إلى عدِّ هذه الجملة إسناديَّة تامة هو الاعتقاد بأنَّ الجملة لا بدَّ لها من ركنين أساسين؛ إذ<<لا بدَّ لكلِّ فعل من فاعل ؛ لأنَّه لا يكون فعل ولا فاعل فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد إذ كان لا يَستغنى كلٌّ واحد منهما عن صاحبه>> [3].غير أنَّ الإيمان بالشَّكل اللغويِّ المنطوق كما يرى حماسة عبد اللطيف<< يغنينا عن كثير من التَّعسف وتكلف التَّأويل فنعدما نعتد بالجملة الموجزة قسما من أقسام الجملة سنجد أنفسنا في غير حاجة إلى كثير من التَّأويلات البعيدة التي يرفضها الواقع اللغويُّ>> [4]، أمَّا عن الجملة الفعليَّة الموجزة <<فهي كلُّ فعل استتر فاعله وجوبا>> [5]

---

[1] – الأستراباذي ، شرح الرضيِّ على الكافيَّة، ج2 ، ص 426 .

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المبرد ، المقتضب ،ج4، ص 50.

[4] – حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث ، ص 89- 90 .

[5] – المرجع نفسه ، ص 90 .

نؤمن

جملة موجزة

ومن الممكن أن يحلل الفعل [نؤمن] إلى أصول وحركات وزيادات وسنجد ما يأتي:

الأصول: (آ. م. ن) وتدلُّ على الحدث فقط

الحركات الداخلية وهي فتحة الهمزة والميم والنون ، مع إضافة الزيادة(نُـــــ) وهذه مجتمعة تدلُّ على زمن الفعل الماضي وعلى الشَّخص أي الغائب المفرد. ومعنى هذا أنَّ الدَّلالة على الضمائر في اللغة العربيَّة دلالة لازمة لصيغة الفعل، وإذا كان هذا كذلك فما لزوم افتراض وجود فاعل إذا كان نفسها تدلُّ غير موجود من ناحيَّة وإذا كانت صيغة الفعل عليه من ناحيَّة أخرى [1]. بهذا << فصورة الفعل التي يوجد عليها صيغة مغنية عن وجود طرف آخر>> [2] :

وعند عرض الصيغ التي ادعى فيها الاستتار على منهج الدراسات اللغويَّة(الدِّراسة التَّركيبيَّة) – كما ورد عند محمد عيد– نجد أنَّ مصطلح المورفيم(Morpheme) يطلق على ما يحدد العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى صرفيًّا فالمورفيم غالبا ما يكون عنصرا أو عدة عناصر صوتيَّة تحدد علاقة الكلمة بغيرها في توزيعها الصرفيِّ من حيث الاسميَّة والفعليَّة وجنسها من حيث التَّذكيرُ والتَّأنيثُ ونوعُها من حيث الإفرادُ والتثنيةُ والجمعُ وغير ذلك. وقد يكون المورفيم هو موقع في الجملة حيث يتبين به علاقتها بغيرها

[1] – ينظر: عبد الرحمن أيوب، دراسات نقديَّة في النحو العربيِّ ، ص 78

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

من حيث وظيفتها النَّحويَّة والدَّلاليَّة والبحث في كل ذلك يطلق عليه المورفولوجيا. وعلى أساس ذلك يمكن أن تحلل الصيغ التي ادعى فيها الاستتار حيث تبين العناصر الصوتيَّة التي تختص بكل صيغة ادعى فيها الاستتار

فالمورفيم التي يُحدِّد أنَّ (نؤمن) فعل مسند إلى جماعة المخاطبين [بدليل] الصوت (ن)[كما]أنَّ في (يضرب) مورفيم صوتيٌّ هو العنصر الصوتيٌّ(يـــ) وهو سابقة يحدِّد أنَّ الفعل مسند إلى المفرد الغائب في مقابل (تَضرب، وأضرب، ونَضرب)..... وكلمة(اضرب) الهمزة المكسورة فيها مورفيم صوتيٌّ يدلُّ هو وسكون الياء وحركة الراء على أنَّ الكلمة فيها فعل أمر للمخاطب المفرد المذكر وفي مقابل (اضربي) التي تتميز بعنصر مورفيميٌّ جديد هو الياء المدودة المتطرفة التي حدَّدت أنَّ الأمر هنا للمخاطبة المفردة المؤنثة فالكلمات (ضرب، ضربتْ، اضرب، أضرب، يضرب) كلٌّ منها يتميز عن الآخر بعنصر صوتيٌّ هو الذي يبين نوع إسنادها أو بعبارة أخرى هو الذي يبين دلالتها الشَّكليَّة على نوع الفاعل وعدده [1].

وعليه يغني ما هو ظاهر عمَّا هو غائب موجود في الذهن. بهذا يشترط في المسند إليه أن يكون موجودا كما اشترط ابن مضاء في الفاعل<< أن يكون موجودا>> [2] إذ لا يمكننا في إطار علم التَّراكيب أن نضيف للبنية الشَّكليَّة للملفوظ عناصر لغويَّة غير ظاهرة فتوراتيي يخرج من موضوع علم التَّراكيب

[1] – ينظر: محمد عيد، أصول النَّحو العربيّ في نظر النُّحاة ورأي ابن مضاء القرطبيّ وضوء علم اللغة الحديث، ص 190-191 .

[2] – ابن مضاء القرطبي، الرَّدُّ على النُّحاة ، ص 90 .

البنية الماورائية للغة [1]. وفي هذا الإخراج وصف للبنية اللغوية في مقابل التَّأويل وعليه لا يمكن تحديد وظيفة عنصر غير ظاهر على المستوى السطحيّ. ومنه تنعدم علاقة الإسناد في الجملة (نؤمن لك) لعدم وجود المسند إليه وحذفه إلا أنَّها مستوفيَّة شروط الجملة من تمام دلاليٍّ واستقلاليَّة تركيبيَّة وهي تحقق عمليَّة التَّواصل دون تقدير للمسند إليه :

(نؤمـــــــن لـــــــك)

فعل مركب أداتي

إذا كان الضمير المستتر لا علامة له؛ أي مقولة فارغة لا وجود لها إلا في التَّمثيل الذِّهنيّ. وما دام لا وجود له وجودا شكليًّا ظاهرا فليس له وظيفة تركيبيَّة حيث لا تعطى الوظائف التَّركيبيَّة للمؤلفات أو العناصر اللغويَّة المحذوفة. وتقدير(نحن) رجم بظهر الغيب يجعل المتعلم أسير ما لا يُرى ولا يتحقق به من أخيلة ومغيبات [2]. لذا لا يمكن عدُّه مبدأ تركيبيًّا . فتكون وظيفة [الكلمة] من خلال صورتها اللفظيَّة المنطوقة بالفعل لا الملحوظة في الذهن.

[1]– Voir- Christian Touratier, Comment définir les function syntaxiques, p 31

[2] – نهاد الموسى ، نظريَّة النَّحو العربيّ في ضوء مناهج النَّظر اللغويّ الحديث، ص 105 .

خاتمة:

حاولت هذه الدِّراسة على امتدادها أن تضع بعض قواعد النُّحاة موضعها الصحيح وقد سلكت لهذه الغاية سبيل الدِّراسة التَّركيبيَّة. وبعد تطبيق هذا توصلت الدِّراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

1-الجملة أكبر وحدة نحويَّة تقبل التَّحليل اللغويَّ

2-عناصر الجملة على المستوى الأوَّل اثنان بهذا فالتَّجزئة هي قراءة بنويَّة عموديَّة للجملة . فمهما تعدَّدت بنية الجملة على المستوى المركبيّ (أي على المستوى الخطي) فإنَّ عدد عناصرها -على أيّ مستوى- اثنان. ويعدُّ هذا مبدأ تركيبيًّا يجب الأخذ به في تحليل كلّ جملة.

3- تعدُّ الجملة شكلا نحويًّا منظما قائما في مستوى أعلى [أول] من التَّجريد على عنصرين أساسين:

مركب فعليّ ومركب اسميّ، أو، مركب اسميّ ومركب اسميّ

بهذا فهي نوعان فعليَّة واسميَّة .

4- تعدُّ الحركة الإعرابيَّة حركة اقتضاء ليس غير وإنَّما الدور للعنصر ذاته وعليه تُحَدَّد وظيفة كلّ مؤلف من خلال علاقته بالبناء الذي ينتمي إليه والمؤلف المباشر الذي ينضم إليه؛ أي من خلال:

<< علاقتي الضَّم (dominance) والانتماء (precedence)>> ؛ أي تحديد العنصر اللغوي الذي ينضمُّ إليه كلُّ مؤلف مباشر لتشكيل وحدة أكبر فهناك السابق واللاحق، ثمَّ تحديد العنصر اللغوي الذي ينتمي إليه ذلك المؤلف المباشر فهناك التابع والمتبوع .

5- يشغل الاسم المتقدم على الفعل حسب اللغويات الحديثة وظيفة المتطرف (Extraposition).

6- كلُّ جملة [اسميَّة] لا تقبل التَّعويض بأحد عنصريها هي جملة إسناديَّة يشغل مؤلفاها المباشران وظيفتي المسند والمسند إليه؛ وهذا ما ينطبق على (فضل الله) -(عليكم ورحمته) . أي أنَّ ما عبَّر عنه النَّحو التَّقليديُّ بـــ(شبه الجملة)هو في الحقيقة مسند(خبر).

|7- يشغل المعطوف والمعطوف عليه وظيفة تركيبيَّة واحدة متمثلة في وظيفة المسند إليه. ولا يمكن الفصل بينهما على مستوى أوَّل من مستويات التَّحليل اللغويِّ. بهذا يعدُّ الربط بالعطف قرينة دالَّة على الارتباط بين المتعاطفين وعدم انفصالهما تركيبيًّا أو[وظيفيًّا].

8- لا يمكن أن نفصل الاسم الموصول عن صلته فنعطي وظيفة المسند إليه للاسم الوصول فقط. وعليه فالتَّلازم بين الاسم الموصول وصلته هو تلازم تركيبيٌّ(وظيفيٌّ) قبل أن يكون دلاليًّا .

9- يعدُّ الضمير المتصل لاصقة في صيغة الفعل .

10- ما غاب عن الواقع الشَّكليِّ الماديِّ فليس له وظيفة تركيبيَّة؛ أيْ ما غاب شكلا غاب وظيفة. وقد تبين من الجملة السابقة أنَّ الضمير المنفصل يدلُّ بنفسه على الفاعل (المسند إليه) دون استتار. بهذا يشغل المؤلف المباشر(أنت) الوارد في قوله تعالى:(اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) (البقرة |34) .

وظيفة المسند إليه، ويُمثِّل على المستوى الإخباريِّ المخبر عنه

11- إذا كان الضمير المستتر لا علامة له؛ أي مقولة فارغة لا وجود لها إلا في التَّمثيل الذِّهنيِّ. وما دام لا وجود له وجودا شكليًّا ظاهرا فليس له وظيفة تركيبيَّة حيث لا تعطى الوظائف التَّركيبيَّة للمؤلفات أو العناصر اللغويَّة المحذوفة.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أوّلا: المصادر والمراجع العربيَّة:

[1]-إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النَّصِّ، دار ميسرة،عمان ، الأردن،ط1، 2007 .

[2]- إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، القاهرة، ط2، 1992.

[3]-أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة، دار الكتب، بيروت، لبنان،

[4]- جبر محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1980

[5]- جلال الدين السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

[6]- ابن جني(أبو الفتح عثمان)،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي المجدي ناصف وآخرين، القاهرة، 1994 .

[7]- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية .

[8]- ابن جني، اللمع، تحقيق: سميح أبو مغلي ، دار مجدولاي للنشر ،عمان، 1988.

[9]- الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح ياسين الأيوبي ،الدَّار النَّموذجيَّة ، بيروت، لبنان،2002

[10]- الجرجانيّ، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر مرجان،دار الرشيد، العراق،1982 .

[11]- ابن هشام(أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري)، ، حاشية الشنواني على شرح مقدمة الأعراب، طبع وتصحيح وتصميم محمد الشمام، دار الكتب الشَّرقيَّة ، تونس ، 1373هـ .

[12]- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، 2006 .

[13]- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ط1، 2007 .

[14]- الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد) ، المفصل في صناعة الإعراب ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت، لبنان، ط1 ،1999 .

[15]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998.

[16]- حماسة عبد اللطيف، النَّحو والدَّلالة -مدخل لدراسة المعنى النَّحويِّ- الدَّلاليِّ-، دار الشُّروق، ط1، 2000 .

[17]- حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابيَّة في الجملة بين القديم والحديث ،دار الفكر العربيِّ ، الكويت .

[18]- ابن يعيش(موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي)، شرح المفصل،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان.

[19]- مازن الوعر، نحو نظريَّة عربيَّة حديثة لتَّحليل التَّراكيب الأساسيَّة في اللغة العربيَّة، دار طلاس، بيروت، ط1، 1987 .

[20]- مازن الوعر، جملة الشَّرط عند النُّحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، دار نوبار ،القاهرة، مصر، ط1999،1 .

[21]- المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،القاهرة ، مصر ، 1994 .

[22]- مهدي المخزومي، في النَّحو العربيِّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيِّ، بيروت، لبنان، ط3، 1986 .

[23]- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربيَّة دراسة لغويَّة نحويَّة، منشأة المعارف ، الإسكندريَّة.

[24]- محمد عيد، أصول النَّحو العربيّ في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الفكر، القاهرة، مصر، ط4، 1989.

[25]- محمد علي الخولي، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.

[26]- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، لبنان، 1988 .

[27]- محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر .

[28]- ميشال زكريا ، قضايا ألسنيَّة تطبيقيَّة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993 .

[29]- ميشال زكرياء، الألسنيَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة (الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للدِّراسات والنَّشر ،بيروت ،ط2، 1986 .

[30]- المنصف عاشور، التَّركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة دراسة وصفيَّة إحصائيَّة، ديوان المطبوعات الجامعيَّة ، الجزائر .

[31]- المنصف عاشور، بنية الجملة العربيَّة بين التَّحليل والنَّظريَّة،سلسلة اللسانيات، منشورات كليَّة الآداب بمنوبة، منوبة، تونس، مج2 ،1991.

[32]- مصطفى حركات ، اللسانيات العامَّة، دار الأفاق، الجزائر العاصمة ، الجزائر.

[33]- مصطفى حركات ، الصوتيات والفنولوجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، الجزائر.

[34]- ابن مضاء القرطبي (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد)، الرَّدُّ على النُّحاة، تحقيق: إبراهيم محمد البنا ، دار الاعتصام ، ط، 1976.

[35]- نايف الخرما ، أضواء على الدراسات ، عالم المعرفة ،الكويت، سبتمبر،1978.

[36]- سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون.

[37]- سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، مصر، ط3، 1988 .

[38]- ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهل)الأصول في النَّحو ،تحقيق: عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1996.

[39]-عباس حسن،النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.

[40]- عبد السلام المسدي، التَّفكير اللسانيُّ في الحضارة العربيَّة، الدَّار العربيَّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2، 1986 .

[41]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدَّار العربية للكتاب، .1984

[42]- عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي، الشَّرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفيَّة ، الدَّار العربيَّة للكتاب،طرابلس، ليبيا، 1985 .

[43]- عبد القادر الفاسي الفهري ، البناء الموازي – نظريَّة في بناء الكلمة وبناء الجملة – دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1986 .

[44]- عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربيَّة-نماذج تركيبيَّة ودلاليَّة-، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب .

[45]- عبد الرحمن أيوب ، دراسات نقديَّة في النَّحو العربيِّ، مؤسسة الصباح.

[46]- صالح بلعيد، التَّراكيب النَّحويَّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، بن عكنون، الجزائر،1994 .

[47]- ريمون طحان ، الألسنيَّة العربيَّة، دار الكتاب اللبنانيّ ، بيروت ، ط، 1972

[48]- رضي الدين الأستراباذي(رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح الرضيِّ على الكافيَّة ، تصحيح: يوسف حسن عمر ، دار الكتب الوطنيَّة ، بنغازي ، ليبيا ،ط2 ، 1996 .

[49]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1979.

[50]- تمام حسان، اللغة العربية بين المعياريَّة والوصفيَّة،عالم الكتب،القاهرة،ط4، 2000

[51]- خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها- دراسة وآراء في ضوء علم اللغة الوصفي ،عالم المعرفة، جدة ، السعودية ، ط1، 1984 .

ثانيًا: المراجع المترجمة:

[1]- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1996 .

[2]- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق مصطفى التوني دار النهضة العربيَّة، القاهرة، مصر، ط1، 1987 .

[3]- ميشال أرِّيفيه، البحث عن فردينان دي سوسير، ترجمة محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، .2009

[4]- نعوم تشومسكي ،البنى النَّحويَّة ، ترجمة يؤيل يوسف عزيز،منشورات عيون ، الدار البيضاء، ط2 ،1987 .

[5]- نعوم تشومسكي،اللغة ومشكلات المعرفة،ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1990 .

[6]- فردينان دي سوسير، علم اللغة العام ، ترجمة يوسف عزيز، دار الكتب ، العراق.

[7]- فردينان دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائريَّة للطباعة، الجزائر .

ثالثا : الدوريات :

[1]- جون سيرل، تشومسكي والثَّورة اللغويَّة،الفكر العربي، العددان8-9، طرابلس، الجماهريَّة العربيَّة الليبيَّة الشَّعبيَّة الاشتراكيَّة،1989 .

[2]- الجرح محمد سالم، نظريَّة تحليليَّة مقارنة على الضمائر العربيَّة ،مجلة مجمع اللغة العربيَّة القاهرة ، مصر،الجزء 22، 1967 .

[3]- داود عبده، التَّقدير وظاهر اللفظ،الفكر العربيِّ، مجلة الفكر العربيِّ، مجلة الإنماء العربيِّ للعلوم الإنسانيَّة، العددان 8-9، السنة الأولى، .1979

[4]- هيام كريديَّة ، مكانة البحث اللغويِّ العربيِّ القديم من علم اللغة الحديث، مجلة الفكر العربيِّ ، مجلة الإنماء العربيِّ للعلوم الإنسانيَّة، العددان 8-9 ،السنة الأولى، 1979 .

[5]-محمد عبده، البنية الداخليَّة للجملة الفعليَّة في العربيَّة،مجلة الأبحاث،كلية الآداب والعلوم بيروت ، لبنان، السنة 31، .1983

[6]- محمد الشاوش ، ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية ، مجلة الموقف الأدبيّ، دمشق، عدد135-136 .

[7]- عبد الحميد دباش، الوضع التَّركيبيُّ للمركَّب الاسميِّ المتقدِّم على الفعل، مجلة جامعة قطر للآداب، عدد 27، جامعة قطر، الدوحة، قطر، 2005

[8]- عبد الحميد دباش، الجملة العربيَّة والتَّحليل للمؤلفات المباشرة، مجلة الأثر، جامعة ورقلة،عدد 02، ماي، 2003 .

[9]- عبد القادر المهيري، الجملة العربيَّة في نظر النُّحاة العرب،حوليات الجامعة التُّونسيَّة، عدد 3، 1966

[10]-الشريف ميهوبي، الجملة العربيَّة البسيطة، مجلة المصطلح، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد4 ، 2005-2006 .

رابعا: المراجع الأجنبيَّة :

[1]-DEBBACHE (Abdelhamid), Le prédicat syntaxique en Arabe, Thèse de doctorat, Université de Provence , Aix –en- Provence, France,1992.

[2]- DUBOIS (Jean) , Dictionnaire de Linguistique, Librairie Larousse ,Paris ,France,1973a .

[3] - GLEASON (H.A) , Introduction à la linguistique ,Traduction de Françoise DUBOIS-CHARLIER ,Librairie Larousse , Paris, France,1969.

[4]-MARTINET (André), Elément de Linguistique générale, Armand – Colin , Paris, France, 1998 .

[5]- TOURATIER (Christian),Esquisse d' analyse syntaxique, in <<Information Grammaticale>> n 43 , Paris ,France ,1989 .

[6]- TOURATIER (Christian), Comment définir les fonctions syntaxiques ,in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris,72I1 , Librairie Klincksieck , Paris, France, 1977.

[7]-TESNIERE(Lucien),Eléments de syntaxe sttuctuale,2 édition ,KlincKsiecK ,Paris ,France .

ملحق الرموز المستخدمة في البحث :

ج = جملة

مس = مركب اسميٌّ

مف = مركب فعليٌّ

مد = مركب أداتيٌّ

س = اسم

مس : س = مركب اسميٌّ منقصف إلى اسم

ف = فعل

ض = ضمير

فهرس الموضوعات:
ملاحظات تركيبيَّةٌ على قواعد النُّحاة :

الموضوع	الصفحة
تمهيد	3
1- مفهوم الجملة	5
2- قراءة تركيبيَّة في الجملة العربيَّة	9
3- أقسام الجملة	23
4-الحركة الإعرابيَّة والوظيفة النَّحويَّة [التَّركيبيَّة]	27
5- المفعول به بين الاختيار والضرورة	35
6-أسلوب الاشتغال	44
7- شبه الجملة بين الإسناد وعدمه	49
8- الاسم الموصول بين الاستقلاليَّة والتبعيَّة	59
9-الحذف من منظور تركيبيّ	67
10- المعطوف والمعطوف عليه بين الاتحاد والانفصال	75
11- الوظيفة التَّركيبيَّة للضمير المتَّصل	79
12- الوظيفة التَّركيبيَّةُ للضمير المنفصل	83
13- الاستتار من منظور تركيبيّ	89
خاتمة	94
قائمة المصادر والمراجع	96
ملحق الرموز المستخدمة في البحث	102

تمّ إخـــراج وطبــع بـ:

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة–الجزائر

الهواتف: 05.42.72.40.22–021.68.86.48–021.68.86.49

البريد الإلكتروني :khaldou99_ed@yahoo.fr

من منشورات المجلس

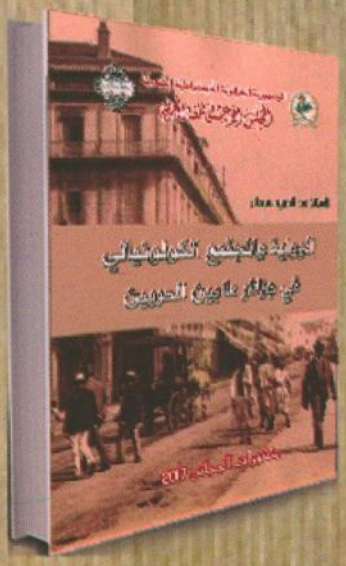

ISBN : 978-9947-821-90-9

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر
الهاتف : 25/ 213 021.23.07.24 الفاكس: 213 021.23.07.07
ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد
www.csla.dz
البريد الالكتروني : manchourat.csla@gmail.com